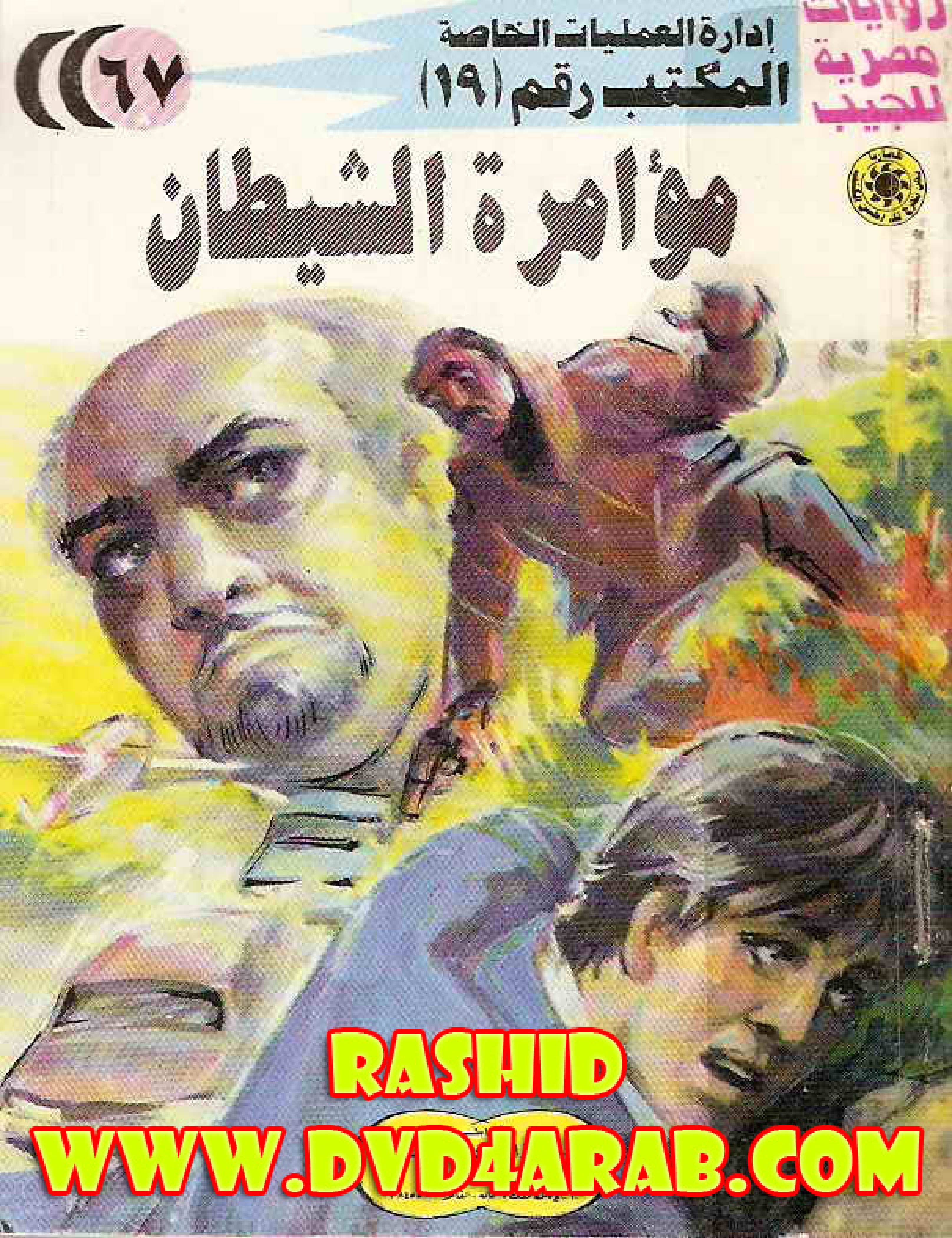


روايات مصرية للجيب
٦٧
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
مؤامرة الشيطان
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـ رسالة هامة ..

وقف عدد من الأشخاص أمام بعض اللوحات الفنية التى يزخر بها معرض الفنان الأسبانى (لوركا) .

حيث أخذوا يتنقلون من لوحة إلى أخرى ، وهم يبدون إعجابهم بتلك اللوحات ، وما تمثله من قيمة فنية عالية .

ومن بين رواد المعرض كان المستشار الثقافى للسفارة المصرية فى مدريد ، الذى وقف يتأمل إحدى اللوحات باهتمام ، ويسجل إعجابه بها لأحد مرافقيه .

وعلى مقربة منه كان هناك شخص آخر يتميز بقامة فارعة وعينين ضيقتين وبشرة تميل إلى السمرة .. واقفًا أمام إحدى اللوحات .

ولكنه بدا غير مهتم اهتمامًا حقيقيًا بمشاهدة اللوحة المعروضة أمامه ، ولا أية لوحة أخرى .

بل بدا أن اهتمامه الحقيقى منصب على المستشار الثقافى المصرى .. وقد أخذ يرقبه خلسة ، ويتابع خطواته فى أرجاء المعرض .

وانتهز فرصة ابتعاد رفيق المستشار الثقافى عنه ..

عندما انشغل بالحديث مع شخص آخر من رواد المعرض ، ليسارع بالاقتراب منه .

وقال له الرجل بلهجة عربية سليمة :

ـ لوحة رائعة .. أليس كذلك ؟

نظر إليه المستشار الثقافى المصرى قائلًا :

ـ نعم .. إنها كذلك بالفعل .

وبدا أنه فى سبيله إلى مغادرة مكانه أمام اللوحة ، والانتقال إلى مشاهدة لوحة أخرى .. لكن الرجل الفضولى همس له فجأة :

ـ هل يمكن أن ننتحى جانبًا فى أحد أركان المعرض الخالية ، لنتحدث على انفراد ؟ فلدى ما أريد أن أقوله لك .

نظر إليه المستشار الثقافى بدهشة .. قبل أن يقول :

ـ هل سبق لنا أن تعارفنا من قبل ؟

قال الرجل :

ـ أنت لا تعرفنى .. ولكنى أعرفك جيدًا يا سيد (منصور) .. أرجوك ، .. لدى شيء هام للغاية أريد أن أتحدث إليك بشأنه .. والوقت ضيق بالنسبة لى .

ولم يجد المستشار الثقافى المصرى بدًّا من الانصياع لرغبة الرجل .. فاختار أحد الأركان البعيدة عن الزحام فى المعرض ، وتوجه إليه ، فى حين أخذ الرجل يتلفت حوله يمينًا ويسارًا قبل أن يلحق به .

وما إن تمكن من الانفراد به حتى قال :

ـ أعرفك بنفسى .. إننى أدعى (روبى) من المخابرات الجورانية .

سأله المستشار الثقافى قائلًا :

ـ أية خدمة يا سيد (روبى) ؟

عاد الرجل ليتلفت حوله مرة أخرى يمينًا ويسارًا ، قبل أن يمد يده داخل سترته ، ليستخرج منها مظروفًا أزرق مغلقًا قدمه إلى المستشار الثقافى قائلًا :

ـ نعم .. هذا الظرف يحتوى على معلومات هامة ، ينبغى أن تصل إلى المسئولين فى مصر فى أسرع وقت .

أمسك المستشار الثقافى بالظرف يتأمله قائلًا بدهشة :

ـ وما الذى يتضمنه هذا الظرف من معلومات تجعله هامًا إلى هذا الحد ؟

أجابه الرجل بخوف :

ـ ليس هناك وقت لشرح ذلك .. أرجوك أخفِ هذا الظرف الآن فى سترتك ، وثق بأن المعلومات التى يحويها ستكون هامة جدًا بالنسبة للمسئولين فى مصر .. كما أنهم سيحصلون على ما هو أهم منها ، لو ساعدونى فيما أطلبه منهم .

ـ ساعدوك .. ماذا تعنى ؟

عاد الرجل ليتلفت حوله قبل أن ينظر إليه قائلًا :
ـ كل شيء موجود في هذا الظرف .. فكما قلت لك لا وقت للشرح .

المهم أن يتم إرساله إلى (القاهرة) بوساطة الحقيبة الدبلوماسية أو بوساطة أية وسيلة أخرى غدًا على الأكثر ، وحبذا لو تمكنت من ذلك هذه الليلة .. فالوقت ليس في صالحنا .. وتأكد أنك ستسدى بذلك خدمة جليلة لوطنك .

حاول المستشار الثقافي أن يقول شيئًا .. لكن الرجل نظر في اتجاه الباب ، حيث دلف منه أحد الأشخاص ، وقد ارتسمت في عينيه ملامح التوتر قائلًا بسرعة :

ـ لن أستطيع مواصلة الحديث معك الآن .. إذ يتعين علىّ أن أنصرف .. أرجوك أرسل الظرف بأسرع وقت .

وسارع بالابتعاد دون أن يسمح للمستشار الثقافي بأن يقول أي شيء ، أو يبدى أي تعليق .

★ ★ ★

في إحدى طائرات النقل العسكرية المصرية جلس عدد من الجنود العسكريين في ملابس رجال (الكوماندوز) .. ولكنهم لم يكونوا من رجال القوات المسلحة ، ولا من رجال القوات الخاصة المصرية حقيقة ، بل كانوا مجموعة من الضباط الجدد العاملين بالمكتب رقم (١٩) ، أو إدارة

العمليات الخاصة .. يستعدون للقيام بأحد التدريبات العنيفة الخاصة بالعاملين في هذه الإدارة .. تحت إشراف قائد عسكري من قيادة القوات الخاصة المصرية .

ومن بين هؤلاء الأشخاص كان (ممدوح) والمقدم (رشاد) ، والرائد (رفعت) من الأعضاء القدامى في الإدارة ، وقد ارتدوا بدورهم الثياب العسكرية التي تميز رجال (الكوماندوز) القوات الخاصة .

وتحدث إليهم القائد العسكري قائلًا :

ـ بعد قليل ستهبطون بالمظلات فوق جزيرة شدوان .. وأعتقد أنكم تعرفون الآن نوعية التدريب الذي ستضطلعون به ، أو المهمة المكلفين بها ، والتي تدخل في إطار هذا التدريب ، ولكن لا بأس من شرحها مرة ثانية . سنفترض أن هذه الجزيرة بتضاريسها الوعرة ، تضم مجموعة من الأعداء ، عصابة للتهريب .. قوات معادية مثلًا ، وأن هؤلاء الأعداء يتربصون بكم ، ويملكون وسائل التصدي لكم .. ويحتلون مواقع استراتيجية هامة في الجزيرة .

إذن فالمهمة المطلوب منكم تنفيذها ، هي التغلب على هؤلاء الأعداء ، وتطهير الجزيرة منهم ، واحتلال المواقع التي يسيطرون عليها .

وهي مهمة شاقة وقاسية .. لأن أعداءكم أكثر استعدادًا

وأكثر تسليحًا ولديهم ميزة السيطرة على المواقع الحصينة فى الجزيرة .

وهذا بالفعل هو الغرض الأساسى من التدريب ، أن تتأقلموا على مواجهة المواقف الصعبة والتحديات القوية ، وأن تعملوا فى ظروف قاسية حتى نصنع من كل منكم رجلًا صلب العود .. مدربًا على العمل فى كل الظروف ومعتادًا على مواجهة المخاطر .

والأعداء الذين ينتظرونكم فى الجزيرة الآن - بالطبع - ليسوا أعداءً حقيقيين .. ولكنهم زملاء لكم سبق لهم تلقى نفس تدريبكم ، وسيقومون بتمثيل دور الأعداء أو الخصوم . ولكى يكون التدريب جديًا ويحقق الغرض منه ، عليكم أن تتعاملوا معهم بهذه الصفة ، بصفتهم أعداء ، وتنسون تمامًا أنهم زملاؤكم .

ونزع (ممدوح) الخوذة التى يرتديها عن رأسه قائلًا للقائد العسكرى :

- هل تسمح لى باستكمال الشرح يا سيدى القائد ؟

قال له القائد :

- تفضل يا سيادة المقدم .

فقال (ممدوح) :

- إن كلًا منكم مسلح تسليحًا يكفل له التعامل مع الأعداء

الوهميين الموجودين فى الجزيرة ، ويساعده على تنفيذ مهمته .. ولكنها بالطبع أسلحة لا تتسبب فى الإيذاء أو إلحاق الضرر بزملائنا الموجودين فى الجزيرة .

فالطلقات الموجودة فى أسلحتكم هى طلقات زائفة ، تحتوى على صبغة باللون الأحمر .. وهى تكفى لترك علامة حمراء على ثياب أولئك الأشخاص الذين يمثلون دور الأعداء ، ومعنى الإصابة بها هى أن يستسلم الشخص ويخلى موقعه لزميله ، والعكس صحيح فيما لو أصيب أحدكم بمثل هذه الطلقة الحمراء .

وكذلك تم تزويدكم بخناجر ، هى قطعة من الحديد بلا نصل أو شفرة حادة .. ولكن فى طرفها لون أخضر يترك علامة على ثياب خصومكم .. وهذا أيضًا يعنى استسلام الخصم أو تظاهره بالموت .

وبإمكانكم أيضًا استخدام وسائل القتال بالأيدى وفنون المصارعة والكاراتيه والجودو ، إلى آخر وسائل الدفاع والمقاومة بالأيدى المجردة .

وكل من يستطيع منكم انتزاع الشارة التى يحملها زميله أو خصمه الوهمى ، باستخدام فنون القتال التى لا تعتمد على استخدام سلاح ، ويحول دون أن يسلبه خصمه شارته فإنه سيعتبر منتصرًا .. ويحق له الاستيلاء على موقع

خصمه .. مع الحرص بالطبع على ألا يؤذى أحدكم زميله ، أو يعرضه للخطر .

وفى النهاية سيتحدد أى من الفريقين الذى استطاع أن يحرز النصر على خصمه وسيتم إعلان النتيجة بمقر القائد العسكرى بالجزيرة ، وشرح الأخطاء التى يمكن أن تتعرضوا لها فى أثناء الهجوم .. وأنا من ناحيتى سأشارككم الهجوم ، واحتلال بعض المواقع الاستراتيجية فى الجزيرة .

وتحدث القائد العسكرى قائلًا :

ـ سيتم تقسيمكم إلى ثلاث مجموعات ، تضم كل مجموعة أربعة أفراد للهجوم على ثلاثة محاور ، واحتلال ثلاثة مواقع ، بحسب ما هو موضح لكم على الخريطة . وسيشرف على كل مجموعة أحد الضباط القدامى من إدارتكم ؛ فيتولى المجموعة الأولى الرائد (رفعت) ، والمجموعة الثانية المقدم (رشاد) ، أما المجموعة الثالثة فسوف يتولى قيادتها المقدم (ممدوح) .

وسيقوم بعض القادة العسكريين من رجالى بمراقبتكم بوسائلنا الخاصة ، لكشف جميع الأخطاء ، وحتى نضمن عدم وجود تجاوزات .

وفى النهاية كما قال المقدم (ممدوح) سيتجمع الجميع

فى مقر القيادة لاسترجاع جميع تفاصيل ما حدث فى أثناء تنفيذ هذه العملية .

والآن .. هل أنتم مستعدون للقفز ؟

وردَّد الجميع فى صوت واحد قائلين :

ـ مستعدون يا فندم .

وأعطى القائد العسكرى الإشارة .. فانفتح باب الطائرة ، ثم قال لهم :

ـ حسن .. تأهبوا للقفز .. فليتقدم القادة .

وكان (ممدوح) أول المتقدمين ، حيث قفز من باب الطائرة إلى السماء ، يتبعه أفراد فريقه ، ثم المقدم (رشاد) والرائد (رفعت) وبقية أفراد المجموعة الخاصة بكل منهما .

وما هى إلا لحظات حتى انفتحت المظلات وبدأ رجال المكتب (١٩) يهبطون على أرض جزيرة (شدوان) .. وبدأت المناورة ..

* * *



٢ - جزيرة الخطر ..

ما إن استقرت قدماه على الأرض ، حتى قام (ممدوح) بالتخلص من مظلته وإخفائها بين الشجيرات الصغيرة المتناثرة فى الجزيرة .

ثم بدأ فى تجميع أفراد مجموعته الذين هبطوا على مسافة قريبة منه . وتقدمهم لاجتياز الموانع والعقبات ، التى تعترض طريقهم فى أثناء توجههم إلى الموقع المحدد لهم ، لاحتلاله والسيطرة عليه .

ووزع أفراد مجموعته على شكل نصف دائرة لاقتحام النقاط الحصينة فى الموقع ، حسب الخريطة التى يحوزونها .

وما لبث أن بدأ المدافعون عن الموقع فى التعامل معهم ، والتصدى لهم ، وبدأ التدريب العملى يأخذ شكلًا جديًا وحاسمًا . وكأن الفريقين يخوضان معركة حقيقية .

الاختلاف الوحيد هنا ، هو أنها معركة دون ذخيرة حية ، ودون إيذاء ، فالطلقات التى يستخدمها أفراد الفريقين ، طلقات ملونة لا تترك أثرًا سوى بقعة حمراء ،

وأسلحة بيضاء بلا حواف ولا أسنة مدببة ، لا تخلف سوى بقع خضراء على الملابس التى يرتدونها ، وكذلك تشابك بالأيدى ، هو أشبه بالتنافس فى مباراة رياضية منه إلى قتال حقيقى .

وبينما كان (ممدوح) يتأهب لاقتحام إحدى النقاط الحصينة فى الموقع زحفًا على بطنه ، فى الأرض الموحلة المحيطة بالمكان .. إذا به يسمع صوتًا يأتى من خلفه ، فتراجع وهو يشهر سلاحه ، فى مواجهة مجموعة من الأشجار الكثيفة المحيطة بالأرض الموحلة ، مصدرًا أوامره إلى الشخص المختفى لكى يبرز نفسه من وراء الأشجار ، رافعًا يديه إلى أعلى .

لكن أحدًا لم يستجب لأوامره .

فعاد ليقول :

- هيا أيها الزميل .. لقد فشلت محاولتك فى مفاجأتى من الخلف والنتيجة فى النهاية واحدة ، سواء أطلقت رصاصتى البلاستيكية الحمراء أم لم أطلقها . فعليك أن تعلن استسلامك وتخلى موقعك .

ولكن الرجل لم يستجب مرة أخرى لأوامر (ممدوح) .. الذى استطاع أن يميز مكانه من خلال حفيف أوراق الشجرة التى يختفى خلفها .

فقال له وهو يصوب سلاحه فى اتجاهه :

ـ حسن .. لا يسعنى إلا أن أحيى إصرارك على المواجهة وعدم الاستسلام السريع .. ولكن يجب أن تعرف أننى أجيد التصويب ، وأننى أيضًا مصر على هزيمتك .

وصوب إحدى الطلقات البلاستيكية الزائفة فى اتجاه المكان الذى رأى فيه شبح الرجل ، وهو يتحرك خلف جذع الشجرة .

وما لبث أن تقدم الرجل عدة خطوات ، وهو يبرز من وراء الشجرة مترنحًا .. ثم تهاوى على الأرض ساقطًا على بطنه دون حراك .

واقترب (ممدوح) منه ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ هيا .. لا داعى للمبالغة فى التمثيل .. أعتقد أن البقعة الحمراء قد تركت آثارها فى ثيابك .. ويكفى أن تعلن استسلامك لينتهى الأمر .

ولكن (ممدوح) تنبه وهو على قيد خطوة واحدة من زميله ، أنه ربما يكون سقوطه على الأرض على هذا النحو نوعًا من الخداع .. الهدف منه أن يصبح (ممدوح) على مسافة قريبة منه ، لكى يفاجئه بحركة مباغتة تمكنه من طرحه أرضًا .

واستخدام الحيلة والخداع مسموح به بالطبع فى ذلك النوع المتقدم من أنواع التدريب .. تمامًا كما هو

مسموح به فى المعارك الحقيقية ، لذا فقد حرص ألا يقترب منه أكثر من ذلك وأن يكون متنبهًا لأى حركة مباغتة من خصمه الزائف .. ولو أن وجود البقعة الحمراء على ثيابه تنهى الأمر وتعلن هزيمة صاحبها ، فلا أهمية ولا جدوى بعد ذلك لأى تنافس آخر .. أو الاستمرار فى تمثيل الصراع بينهما .

ولكن من يدرى ؟ ربما لم تصبه الطلقة التى أطلقها والبقعة الحمراء لم تترك أثرها على ثيابه .. وفى هذه الحالة فإن الصراع يكون ما يزال قائمًا .

ودفع (ممدوح) بماسورة بندقيته الآلية تحت صدر زميله الراقد على الأرض ليقلبه على ظهره .

ولكنه بقى بلا حراك ، وقد جحظت عيناه وفغر فاه على نحو يتجاوز براعة التمثيل ، وفوق كتفه رأى (ممدوح) البقعة الحمراء التى خلفتها طلقته البلاستيكية .

لكن لم تكن هذه هى البقعة الحمراء الوحيدة التى تلطخ ثيابه .. ففوق صدره رأى بقعة أكبر وأكثر احمرارًا .. بقعة دموية حقيقية .. من أثر طعنة سكين حادة ، غرست فى قلب الرجل .. الذى كان صريعًا بالفعل .



ودفع (ممدوح) بماسورة بندقيته الآلية تحت صدر زميله الراقد على الأرض ليقلبه على ظهره ..

وقبل أن يفيق (ممدوح) من دهشته ويحاول تبيّن حقيقة الأمر. كان شخص آخر يرتدى ذات الملابس العسكرية التى يرتديها ، قد برز من خلف الأشجار وهو يصوب سلاحه نحو (ممدوح) قائلًا :

ـ مفاجأة .. أليس كذلك يا سيادة المقدم ؟

استدار (ممدوح) سريعًا وهو يصوب بندقيته نحو مصدر الصوت .. لكن الرجل أطلق ضحكة عالية قائلًا :

ـ هل نسيت أن بندقيتك عديمة الفائدة ؟ إنها أشبه بلعب الأطفال بما تحويه من طلقات بلاستيكية زائفة وألوان حمراء .

ووضع يده على زناد بندقيته قائلًا :

ـ أما هذه فهى بندقية حقيقية .. سريعة الطلقات .. وطلقاتها تحقق نتائج فعالة ومؤكدة .

وأدرك (ممدوح) حقيقة المأزق الذى وجد نفسه فيه ، والخطر الذى يجابهه ، فأرخى يده عن السلاح الذى يحمله قائلًا :

ـ من أنت ؟

قال له الرجل بلهجة ساخرة :

ـ من المؤسف أنك لا تذكرنى برغم أننى لم أنسك مطلقًا ، إننى ابن (البرنس) .. ابنه الوحيد وساعده

الأيمن ، فى كل عملياته التى أعيت رجالكم وحيرتكم شهورًا طويلة .. لولا تدخلك الأخير .

فقال (ممدوح) :

ـ آه .. تذكرت .. (البرنس) مهرب المخدرات الكبير .

قال له الرجل :

ـ والذى قتلته .. فى هذه الجزيرة ، حينما هاجمتها أنت وزملاؤك فى أثناء تعقبكم لعملية التهريب التى كنا ننوى القيام بها .

ـ لم يكن أمامى بديل آخر .. فأبوك كان يصوب سلاحه إلى رأسى ، ولو لم أطلق رصاصتى لأطلق هو رصاصته وصرعنى .

كان دفاعًا عن النفس فى مواجهة واحد من أكبر مهربى المخدرات .

وكانت العملية التى نفذناها بالاشتراك مع رجال مكافحة المخدرات ، بمثابة معركة حقيقية ، لا بد أن يتخلف عنها ضحايا .. خاصة وأن أباك وأعوانه رفضوا الاستسلام .

قال الرجل وهو مستمر فى تصويب سلاحه إليه :

ـ إننى أعتبر أن المعركة بيننا لم تنته بعد يا سيادة المقدم .. والضحية هذه المرة ستكون أنت ، خاصة وأنه لن تتاح لك الفرصة لكى تطلق أية رصاصات حقيقية هذه المرة .

كان الخطر ماثلًا بالفعل أمام (ممدوح) وحياته رهن ضغطة واحدة من إصبع ذلك الرجل على الزناد .. لذا وجد نفسه بحاجة لكسب مزيد من الوقت .. فقال له :

ـ أعتقد أنك كنت ضمن عصابة التهريب التى هاجمناها فوق أرض هذه الجزيرة .

قال الرجل :

ـ نعم .. ولكنى نجحت فى الهرب ، بعد أن رأيت مصرع أبى بعينى على يديك .. وقد قررت يومها أنه لا بد أن أنتقم له منك .

ـ إذن .. لقد كنت تعلم بأمر التدريب الذى نقوم به اليوم .. ولكن كيف علمت بذلك ؟

ابتسم الرجل قائلًا :

ـ لى وسائلى الخاصة يا سيادة المقدم .. فكما أن لكم مصادر للمعلومات ، لدى أنا أيضًا مصادر للمعلومات .

نظر (ممدوح) إلى الشاب المسجى على الأرض قائلًا :

ـ وذلك المسكين ما ذنبه فى رغبتك فى الانتقام منى ؟

قال له الرجل باستخفاف :

ـ كان لا بد من التخلص منه حتى أكون فى انتظارك .. والآن أعتقد أننا قد أضعنا وقتًا طويلًا فى الاستطراد فى ذلك الحديث .. وداعًا يا سيادة المقدم .

قال ذلك وهو يصوب فوهة بندقيته نحو صدر (ممدوح) .

ولكن (ممدوح) سارع بالضغط على زناد بندقيته ، وهو يصوبها إلى وجه غريمه ، قبل أن يضغط الرجل بإصبعه على الزناد .

وطاشت رصاصة الرجل على إثر اصطدام الكبسولة البلاستيكية بإحدى عينيه واختراق المادة الحمراء الملونة لها .

ووضع يده على عينيه وهو يصرخ فزعًا من دخول ذلك السائل الملون إلى عينيه ، وانسيابه على أنفه وذقنه .

وكانت تلك هى اللحظة المناسبة لـ (ممدوح) ، إذ بادر بجذب مدية حادة من جراب يتدلى من الحزام الملتف حول وسطه ، وقذفها لتصيب ساعد الرجل القابض على البندقية الآلية ، محدثة به جرحًا غائرًا .

وأطلق الرجل صرخة أكثر دويًا ، وقد تهاوت البندقية من يده .

وعلى الفور سارع (ممدوح) بالهجوم عليه مسددًا ضربة قوية إلى ذقنه بمؤخرة بندقيته ، أطاحت به أرضًا .

وجذب الرجل خنجره ، محاولاً التصدى لـ (ممدوح) .. لكن الأخير أطاح به من يده بركلة قوية ، ثم عاجله بركلة

أخرى فى أثناء محاولة النهوض ، ألقت به على وجهه فوق الأرض الطينية الموحلة .

وجثم فوق ظهره بركبتيه ، وهو يلوى ذراعه إلى الخلف قائلاً :

ـ الطلقات البلاستيكية الملونة قد تفيد أحيانًا كما ترى .. كما أنه من سوء حظك أننا برغم عدم استخدامنا لأسلحة حقيقية ، فإننا نحتفظ دائمًا معنا بمدى حادة لمواجهة بعض الزواحف والحيوانات البرية ، التى قد تصادفنا فى هذه الجزيرة .

وهكذا فإن الطلقة البلاستيكية والمدية قد حسمتا الصراع لصالحى ، برغم بندقيتك السريعة الطلقات ودقتك فى التصويب .. ولأننى مشهور بعزيمة قوية تأبى لى إلا أن أموت ميتة طبيعية .

وسوف تدفع ثمن ما ارتكبته من جرائم آخرها قتل ذلك الزميل الشاب .

وفى مقر القيادة العسكرية بالجزيرة .. جلس (ممدوح) وزملاؤه من الضباط القدامى والجدد .. ليستمعوا إلى شرح القائد العسكرى ، الذى تحدث موجهًا كلامه إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد كدت أن تلقى حتفك على يد ذلك المجرم ، لولا

تصرفك السريع فى معالجة الأمر .. وسوف يجرى تحقيق واسع بشأن دخول ذلك الشخص إلى الجزيرة ومعرفته بموعد ومكان التدريب .. وقد تم وضع الرجل تحت الحراسة تمهيدًا لسجنه .

واستطرد موجهًا حديثه إلى بقية الضباط الآخرين قائلًا :

ـ ولكن ما أحب أن أقوله هنا .. هو أن زميلكم قد ضرب مثالًا ممتازًا لسرعة البديهة ومواجهة العدو ، باستخدام الإمكانات المتاحة ، حتى لو كانت هذه الإمكانات تبدو عديمة الفائدة .

وهذا ما أريد منكم أن تتعلموه .. لا تَدَعُوا الخوف أو مواجهة الخطر يشل تفكيركم ، ويؤدى بكم إلى الهلاك .

لا بد أن تحاولوا السيطرة على أنفسكم فى مواجهة الخطر ، وأن تدعوا الفرصة لعقولكم لكى تعمل سريعًا دون أن يشلها الخوف .

إن العدو قد يظن أحيانًا ، أنه قد أصبح سيد الموقف لمجرد أنه يحمل سلاحًا يصوبه إلى خصمه .. وهذا قد يدفعه إلى الغرور والاستهتار ، وعليكم أن تستغلوا هذا لصالحكم .. استغلالًا جيدًا ، بعقل متيقظ وعزيمة قوية .

والآن نعود لتفاصيل المناورة التى قمتم بها اليوم .

واستمر القائد فى الشرح لبضع لحظات ، وهو يعدد الأخطاء ويشير إلى بعض عوامل النجاح فى الخطة .

وفى تلك اللحظة حضر أحد الجنود ، وهمس فى أذن القائد ببضع كلمات ، فتوقف القائد عن الشرح ، وهو ينظر إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ مقدم (ممدوح) يبدو أنك لن تستطيع أن تبقى معنا يومين آخرين لاستكمال برنامج التدريب .. فقد وصلت الآن رسالة لاسلكية عاجلة ، تحتم ضرورة عودتك إلى إدارة العمليات الخاصة ، خلال الساعات القادمة .

وسوف تقوم طائرة هليكوبتر بنقلك إلى القاهرة حينما تكون مستعدًّا .

نهض (ممدوح) قائلًا :

ـ سأبدل ثيابى العسكرية وأكون جاهزًا للسفر خلال نصف ساعة .

ورمق القائد العسكرى (ممدوح) بنظرة تنم عن الإعجاب والتقدير خلال مغادرته لقاعة المحاضرة ، وهو يقول لنفسه :

ـ يا له من رجل ممتاز .. فهو سريع البديهة ..

وشجاع .. وذكى ، والأهم من ذلك أنه سريع الاستجابة لتنفيذ الأوامر .. كم أتمنى أن يكون الجميع على شاكلة هذا الرجل .

ثم التفت إلى الرجال ، وقال :

ـ والآن .. استمعوا إلى تفاصيل المناورة ..

وتابع حديثه ..

★ ★ ★



٣ ـ مهمة فى مدريد ..

توقف المصعد بـ (ممدوح) فى الطابق الرابع من مبنى إدارة العمليات الخاصة ، حيث اجتاز دهليزًا طويلًا ليصل إلى غرفة رئيس الإدارة .

وحيا السكرتير الخاص للواء (مراد) الذى بادره قائلًا :

ـ سيادة المقدم ، إن سيادة اللواء فى انتظارك .

همَّ بالتوجه إلى غرفة رئيس الإدارة للاستئذان .. لكن الصوت جاءه عبر الدكتافون الموضوع فوق مكتبه قائلًا :

ـ دعه يدخل يا (صلاح) .

أشار له السكرتير قائلًا :

ـ تفضل .

دخل (ممدوح) إلى غرفة المكتب الخاص باللواء (مراد) ، حيث وجده جالسًا أمام مكتبه المزدحم كالعادة بمجموعة من الملفات المختلفة .

ودعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس قائلًا :

ـ لقد بلغنى ما تعرضت له فى أثناء التدريب .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ أعدائى كثيرون كما تعلم يا فندم .

ـ نعم . إن لديك رصيدًا كافيًا من الأعداء الذين يتربصون لك .. وهذا يتطلب منك المزيد من الحذر .

قال (ممدوح) ضاحكًا :

ـ أعتقد أن أعدائى هم أحوج إلى هذه النصيحة .. لأن تربصهم لى قد يكلفهم غاليًا .

ولكن اللواء (مراد) قال بلهجة صارمة :

ـ أريد أن تأخذ الأمر بجدية .. فالمكتب (١٩) لا يستطيع أن يفقد رجلًا مثلك ، يصعب تعويضه .

قال (ممدوح) بنفس اللهجة الجادة :

ـ اطمئن يا فندم .

ثم صمت برهة قبل أن يستطرد :

ـ ولكن من غير المعقول أنك قد استدعيتنى على هذا النحو العاجل ، من أجل ذلك فقط .

أجابه اللواء (مراد) :

ـ هل أنت مستعد للقيام بمهمة جديدة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ ومتى كنت غير مستعد لتنفيذ ما تكلفنى به من مهام ؟

ـ لقد وصلتنا رسالة من (مدريد) بوساطة الحقيبة

الدبلوماسية ، سلمها أحد الأشخاص إلى الملحق الثقافى المصرى فى (أسبانيا) ، وطلب منه إرسالها إلى المسئولين على وجه السرعة .

ـ وماذا تحمل هذه الرسالة ؟

نظر اللواء (مراد) إلى (ممدوح) برهة من الوقت وهو صامت دون أن يجيبه عن سؤاله .

ثم نهض من فوق مقعده ، ليعقد يديه خلف ظهره كعادته لدى التمهيد لحديث هام قائلًا وهو يسير فى أرجاء الحجرة :

ـ أنت تعرف بالطبع أنه كان بيننا وبين (جورانيا) بعض الخلافات ، وقد تدهورت العلاقات خلال العامين الماضيين ، نتيجة اختلاف النظرة السياسية لبعض الأمور ، لكن الأمور تحسنت فى الفترة الأخيرة ، وبدأت تصفية الخلافات ، وحل المشاكل القائمة بيننا وبين تلك الدولة .

ومن أجل هذا تم الاتفاق على عقد لقاء ، يضم عددًا من الوزراء فى كلا الدولتين لإنهاء الخلاف ، وحل المشاكل ، بل وتحسين العلاقات ، وتقوية الروابط بينهما فى المستقبل .

وسوف توضع نتائج هذا الاجتماع أمام رئيسى الدولتين ، للتصديق عليها وإعلانها خلال بضعة أسابيع من الآن .

- ما زلت لا أفهم، ما علاقة الرسالة التى وصلتنا من (مدريد)، بالعلاقات التى تربط بين (مصر) و (جورانيا) ؟

أطلق اللواء (مراد) زفرة قصيرة قبل أن يقول :

- الشخص الذى سلم الرسالة إلى المستشار الثقافى المصرى، هو أحد عملاء المخابرات الجورانية .. بل إنه يشغل منصبًا هامًا فيها .

- وما الذى جاء فى هذه الرسالة ؟

- لقد أوضح لنا فى رسالته أن هناك خطة تم إعدادها فى المخابرات الجورانية لإثارة القلاقل فى (مصر) .. وتدبير بعض الأعمال الإرهابية، وتفجير عدد من المنشآت الهامة، بهدف إثارة حالة من الفوضى وزعزعة الأمن ونظام الحكم فى الدولة، وأن المحادثات والاجتماعات القادمة، والخاصة بتصفية المشاكل وتوطيد العلاقات بين الدولتين، ليست إلا غطاء لإبعاد الشبهات عن (جورانيا) وتسهيل تنفيذ هذه الخطة .

- وهل تميل إلى تصديق ذلك ؟

- فى الحقيقة إننى أميل أكثر، إلى أن الحكومة الجورانية ترغب حقيقة فى تحسين العلاقات مع (مصر)، وأن لديها رغبة صادقة فى ذلك، على حسب ما شاهدت فى الفترة الأخيرة .

ولكن مشاعرى وآرائى الشخصية شىء، والوقائع شىء آخر .. فقد حدد لنا عميل المخابرات الجورانية إحدى المناطق التى تم تخزين بعض المتفجرات فيها داخل (مصر)، لتنفيذ هذه العملية، التى أطلق عليها اسم شفرى هو (العملية فهد) .. كما حدد لنا اسم أحد الأشخاص من الذين كانت تحوم حولهم الشبهات منذ فترة، ونجح فى الإفلات من المراقبة ومغادرة البلاد، تأكيدًا لصدق معلوماته .

وعثرنا بالفعل على المتفجرات فى المكان الذى حدده لنا .. كما جاءت معلوماته مطابقة للمعلومات المتوافرة لدينا، بشأن هذا الشخص .

وقد ورد فى رسالته أن لديه معلومات أكثر أهمية وأكثر خطورة، بشأن عدد من المواقع التى توجد فيها متفجرات وأسلحة، وقائمة بأسماء الأشخاص الموجودين داخل (مصر)، والمكلفين بتنفيذ العملية (فهد)، والتى تصدق على تنفيذها فى الأسبوع الماضى، وأنه بإمكانه تقديم هذه المعلومات كاملة، لإحباط الخطة قبل تنفيذها، لو ساعدناه على الهرب من (مدريد)، ومنحه حق اللجوء السياسى لـ (مصر)، كما أوضح فى رسالته، أن مهمته فى (مدريد) تنتهى خلال الأيام القادمة، ويتحتم

عليه بعدها أن يعود إلى (جورانيا) .. وهو يشعر بأنه مراقب طول الوقت ، إذ أن الشكوك قد بدأت تحوم حول ولائه للمخابرات الجورانية ، حتى أنهم قد أرسلوه إلى (أسبانيا) ، لتنفيذ المهمة المكلف بها ، ووضعوه تحت المراقبة اختبارًا لحقيقة ولائه .. وأن هناك أوامر بقتله والتخلص منه فى الحال ، لدى محاولته الهرب ، أو الشك فى انتمائه ، أو عدم عودته إلى (جورانيا) فى نهاية الأسبوع القادم على الأكثر .

وجاء فى خطابه أنه لولا حبه لـ (مصر) ، وتقديره لشعبها ، وخوفه على أمنها ، لما خاطر بإرسال هذه الرسالة ، مع ما يمكن أن تحمله له من مخاطر قد تودى بحياته . وأنه يعتمد على ثقته بنا لمساعدته على الإفلات من الرقابة المفروضة عليه ، ومنحه اللجوء السياسى لـ (مصر) ، وهو فى النهاية مستعد للتعاون معنا إلى أقصى مدى .

صمت (ممدوح) برهة ، قبل أن يقول :

ـ أى أن المطلوب هو تسهيل هروبه من (مدريد) ، ودخوله إلى (مصر) ، ثم منحه اللجوء السياسى ، فى مقابل كشف هذه الخطة الجهنمية المسماة بالعملية (فهد) ؟

تحوى بعض أنواع نعلم جيدًا أنها لا توجد إلا فى (جورانيا) من بين دول المنطقة بأسرها .. وذلك الرجل الذى أفلت من رقابتنا ، وكانت الشبهات تحوم حوله .. كل هذا ألقى ظلالًا من الشك حول نوايا الحكومة الجورانية ، بشأن تحسين العلاقات ، وإعادة الأمور إلى طبيعتها .

وبعرض الأمر على المسئولين ، تقرر تأجيل الاجتماع القادم بين الوزراء المصريين والجورانيين ، خاصة وأن الاجتماع سيضم بعض المستشارين السياسيين ، وبعض رجال الأمن فى الدولتين ، ومن بينهم نائب رئيس المخابرات الجورانية ، وهو الشخص الذى أشار إليه الخطاب ، باعتباره المسئول عن تنفيذ العملية (فهد) .

وفى خلال فترة التأجيل سنعمل على استجلاء الحقيقة بالكامل ، من ذلك العميل الجورانى ، قبل أن نوافق على منحه اللجوء السياسى ، والتى بناءً عليها سنحدد خطواتنا القادمة بشأن العلاقات الجورانية المصرية .

ـ هل تعنى سيادتك أنه إذا ثبت تورط المخابرات الجورانية فى ذلك الأمر ، فإن ذلك سيوقف المحادثات بين الدولتين ، ويؤثر على عودة العلاقات الطبيعية بينهما ؟

- هذا ليس شأننا .. إننا سنؤدى العمل المطلوب منا فقط ، أما تلك الأمور فإنها تخضع للقرار السياسى .

وإن كنت فى قرارة نفسى ، أتمنى ألا تكون المخابرات الجورانية بالفعل متورطة فى عمل كهذا .. فهذا سيعدّ أمرًا مؤسفًا للغاية .

- ستكون مهمتى إذن فى (مدريد) ، هى مساعدة ذلك العميل الجورانى على الهرب من الرقابة المفروضة عليه ، والحفاظ على سلامته .

- نعم .. ولكن لن تأتى به إلى (القاهرة) مباشرة .. بل ستذهب به إلى فيلا صغيرة فى (البرتغال) ، مجاورة للحدود الأسبانية .. وسيتم التحفظ عليه هناك حتى نرسل لك بتعليمات أخرى .

- هل سأكون مضطرًا للبقاء معه هناك ؟

- نعم .. ولن تكون وحدك .. فسوف نجد بعض الأشخاص الذين يتولون حراسة الفيلا ، وهم من الرجال المدربين تدريبًا عاليًا والتابعين لنا ..

- حسن .. ومتى أكون مستعدًا للسفر ؟

- الليلة ..

وبدأت المهمة .

★ ★ ★

٤ ـ المطاردة ..

اجتاز (ممدوح) أحد شوارع العاصمة الأسبانية (مدريد) ، فى صباح اليوم التالى لوصوله ، وقد بدت الشمس مشرقة فى هذا اليوم .

وسار على مهل حتى بلغ مقهى أسبانيًا على الطراز العتيق .. وهناك لمح أحد زملائه جالسًا إلى مائدة ، فى مواجهة الشارع .

ودعاه زميله إلى الجلوس ، وهو يستدعى الساقى سائلًا :

- ماذا تشرب ؟

قال (ممدوح) بلا اهتمام :

- قهـوة .

طلب الزميل من الساقى أن يحضر لـ (ممدوح) فنجانًا من القهوة ، وأن يحضر له كوبًا من الشاى .. وبدآ يتجاذبان أطراف الحديث كصديقين عاديين التقيا مصادفة ، ثم ما لبث أن حول وجهه إلى مدخل المقهى ، وهو يشير إلى شخص جلس بمفرده ، وقد تظاهر بمطالعة إحدى الصحف .

ولكنه بدا بعيدًا عن التركيز فيما يقرؤه .. بل كان زائغ النظر وهو يتلفت حوله يمينًا وشمالًا .. وكأنه يتوقع أن يكون مراقبًا ، وقال له زميله :

- ها هو ذا .

فقال (ممدوح) :

- إنه يدعى (روبى) أليس كذلك ؟

أجابه زميله :

- نعم .

- هل أطلعته على المطلوب منه ؟

أجابه قائلًا :

- نعم .. الأمر بسيط ، فليس مطلوبًا منه سوى أن يدخل محل المجوهرات الذى حددته بعد ساعتين من الآن .

وسيبدو الأمر طبيعيًا .. لأنه أخبر أحد زملائه من المخابرات الجورانية أنه يرغب فى شراء خاتم من الماس لزوجته ، قبل عودته إلى (جورانيا) ، لذا فلن يثير دخوله إلى هذا المحل أية شكوك أو تساؤلات .

وقد أخبرته أن كل المطلوب منه ، هو أن يدخل إلى ذلك المحل ويسأل صاحبه عن حاجته إلى خاتم ماسى نفيس .

نهض (ممدوح) قائلًا :

- حسن .. سأكون فى انتظاره .

وألقى نظرة خاطفة فى أثناء قيامه .. فلمح شخصًا آخر يجلس على مائدة غير بعيدة منه ، وقد أمسك بالجريدة بدوره .. ولكنه كان مهتمًا بمراقبة (روبى) فى أثناء تظاهره بالقراءة .

وفى الموعد المحدد ، توقفت سيارة سوداء صغيرة أمام محل (توناردو) للمجوهرات ، حيث غادرها (روبى) سريعًا ، ودلف إلى المحل .

كان المحل يبدو تقريبًا خاليًا من الزبائن ، عندما تقدم نحو صاحبه قائلًا :

- من فضلك ، إننى أرغب فى الحصول على خاتم أنيق من الماس .

وقبل أن يتم جملته ، وجد شخصًا يربت على ظهره قائلًا :

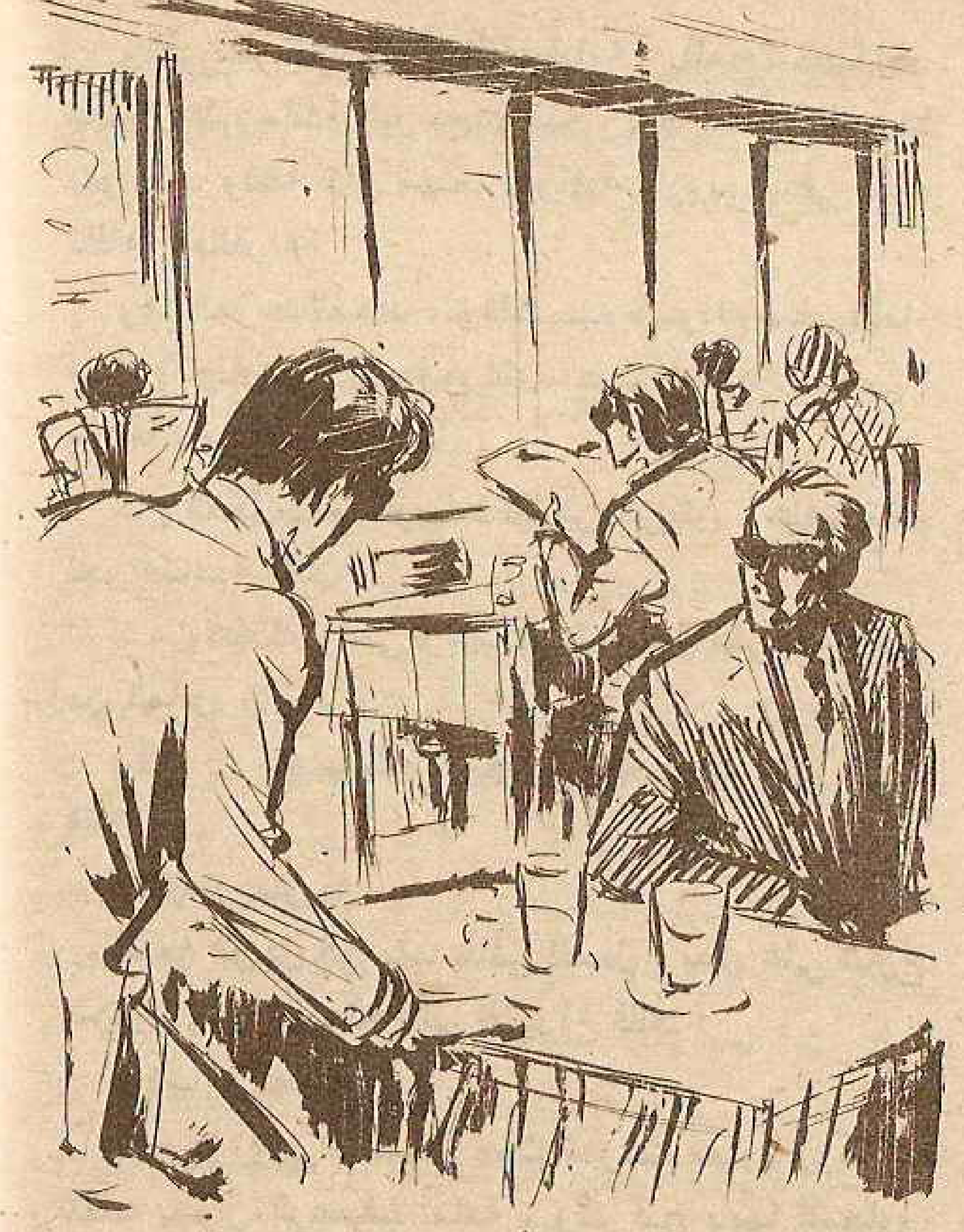
- اتبعنى سريعًا .

تقدمه الرجل إلى باب خلفى للمحل ، يطل على شارع ضيق ، وهو يستحثه على الإسراع قائلًا :

- هيا .. بسرعة .

غادر (روبى) المحل حيث تحركت سيارة زرقاء ، لتقف بجوار الرصيف أمامه ، وقد فتح بابها المجاور للسائق .

ولم يكن السائق سوى (ممدوح) الذى هتف به قائلًا :
ـ اركب .
تلفت (روبى) حوله فى اضطراب .
وصاح به (ممدوح) :
ـ هيًا .. لا تضع الوقت .
وفى تلك اللحظة اندفع شخصان إلى داخل محل المجوهرات ، وقد أخذا يتلفتان فى أرجائه بحثًا عن (روبى) .. وبدا أحدهما منفعلًا وهو يقول :
ـ إنه غير موجود فى المحل .. لقد أفلت منا .
اقترب صاحب المحل منهما قائلا :
ـ أى خدمة يمكننى أن أقدمها لكم أيها السيدان ؟
ثم تراجع إلى الوراء فى ذعر ، عندما أخرج الرجل المنفعل مسدسه قائلًا :
ـ أين ذهب الرجل الذى دخل إلى هذا المحل ؟
هتف به زميله وهو يشير إلى الباب الخلفى قائلًا :
ـ لقد هرب من هذا الباب إلى الشارع الخلفى .
اندفع الرجلان فى اتجاه الباب ، فى اللحظة التى وثب فيها (روبى) داخل السيارة جالسًا بجوار (ممدوح) ، الذى أطلق العنان لسيارته ، وقد انطلقت رصاصات الرجل فى إثره .



وألقى نظرة خاطفة فى أثناء قيامه .. فلمح شخصًا آخر يجلس على مائدة غير بعيدة منه ..

وهتف الرجل الآخر :

- لن يجدى هذا .. انتظرنى فى أول الطريق ، وسأحضر سيارتى وألحق بك .. لابد أن نتبع هذه السيارة بأى ثمن .

وجد (ممدوح) نفسه مضطرًا إلى التقيد بقيود السرعة التى يفرضها الزحام فى المدينة ، فى حين أخذ (روبى) يتلفت وراءه وهو يراقب السيارة الحمراء التى انطلقت فى إثرهما ، قائلا باضطراب :

- إنهم فى إثرنا .

قال (ممدوح) بهدوء وهو ينظر إلى مرآة السيارة الجانبية الصغيرة :

- أعلم ذلك .

وازدادت نبرة القلق فى صوته وهو يقول :

- لا بد أنهم سيخبرون الآخرين الآن .

قال له (ممدوح) بنفس النبرة الهادئة :

- اطمئن .. سأعمل على ألا يصلوا إليك .

ونظر إلى (ممدوح) قائلا ، وكأنه يتوسل :

- [illegible] ؟

وفى تلك اللحظة ، كان الرجل المنفعل يضرب بيده على تابلوه السيارة ، وهو مستمر فى انفعاله قائلًا :

- لقد تقدما علينا بمسافة كافية .

قال له زميله بثقة :

- اطمئن ، إن سرعة سيارتنا تفوق سرعة السيارة الزرقاء ، وسنتمكن من اللحاق بهما .. كما أننى أبلغت بقية الزملاء تليفونيًا وسوف يلحقون بنا .

وأطلق (ممدوح) العنان لسيارته محاولًا اجتياز بعض السيارات الأخرى التى تعترض طريقه .

وفى تلك اللحظة أتت سيارة أخرى من طريق جانبى عند أحد التقاطعات لتحاذيهما .

ونظر (روبى) إلى أحد الأشخاص الجالسين فى السيارة المجاورة ، وقد انتابته حالة من الهلع .. وهو يهتف قائلًا :

- حذار .. هؤلاء الأشخاص ...

وفى اللحظة التالية كان أحد الجالسين فى السيارة المجاورة ، قد أخرج مسدسه ليصوبه نحو رأس الرجل الجالس بجوار (ممدوح) .

ودفع (ممدوح) برأس (روبى) إلى أسفل وهو يزيد من سرعة سيارته إلى أقصى مدى ليتجاوز السيارة المجاورة .

وجاء ذلك فى اللحظة المناسبة تمامًا .. إذ ما إن تخطت

سيارتهما السيارة المجاورة حتى انطلقت الرصاصة ، لتصيب الجزء المعدنى من مؤخرتها .

واتخذ (ممدوح) عدة طرق ملتوية ليهرب من السيارتين اللتين تطاردانه .

ثم ما لبث أن زاد من سرعته ، وهو يعرج على طريق ضيق لا يسمح إلا بمرور سيارة واحدة فقط فى مجراه .

وانطلقت إحدى السيارتين اللتين تطاردانه فى إثره وهى تحاول اللحاق به ، حيث وجده راكبوها وقد توقف بسيارته فى نهاية الطريق .

وقال أحدهم فرحًا وهو يحرك عجلة القيادة :

- يبدو أن هناك عطبًا قد أصاب سيارتهما .. لقد وقعا فى أيدينا .

لكن ما إن أصبحت السيارة المطاردة على مسافة قريبة من مؤخرة سيارة (ممدوح) ، حتى اندفع الأخير بسيارته فى سرعة فائقة إلى الخلف ليصطدم بمقدمة سيارة مطارديه .

وتهشمت مصابيح السيارة الخلفية ، وزجاجها الأمامى الذى تطايرت أجزاؤه لتصيب الشخصين الجالسين فى المقعد الأمامى .. فى حين أفلتت عجلة القيادة من يد قائدها من قوة الاصطدام .

بينما أصيب الهيكل الخلفى لسيارة (ممدوح) ببعض الرضوض .

ثم ، وبنفس السرعة الفائقة التى اندفع بها (ممدوح) إلى الخلف ليصيب سيارة مطارديه ، عاد ليواصل طريقه إلى الأمام مخترقًا الطريق الضيق حتى نهايته .

وكانت السيارة الأخرى لمطارديه قد وصلت ، ورأى من فيها ما حدث ، وهتف أحدهما قائلًا :

- يا له من شيطان .. لقد أفلت من الآخرين ببراعة ، وأخرج مسدسه وهو يهم بمغادرة السيارة .

ولكن زميله استوقفه قائلًا :

- لا جدوى من ذلك .. الأفضل أن نعود من حيث جئنا .. ثم نستدير حول هذا المنعطف لنقطع عليه الطريق من الجهة الأخرى ، وبالفعل عاد بالسيارة إلى الخلف ، فى اللحظة التى اجتاز فيها (ممدوح) الطريق الضيق ، وما لبثت أن لحقت به السيارة الأخرى ، حيث هتف قائدها لزميله قائلًا :

- الإطارات .. صوب على الإطارات .

وبالفعل أطلق الرجل رصاصة مرت بجوار الإطار الخلفى لسيارة (ممدوح) .

ورأى (ممدوح) أمامه طريقين فرعيين ، مزدحمين بالسيارات ، على نحو يحول بينه وبين الابتعاد عن السيارة التى تطارده بقدر كاف .

وكانت السيارة الأخرى التى أصاب مقدمتها ، قد لحقت به هى الأخرى للمشاركة فى هذه المطاردة .

ولم يجد أمامه بدًا من اختراق أحد الأكشاك الخشبية المخصصة لبيع الزهور ، والتى تتوسط الطريق ، والمفتوحة من الجانبين .

وبرغم حالة الفوضى التى أثارها (ممدوح) باختراقه للكشك الخشبى على هذا النحو ، إلا أن السيارتين لم تتراجعا عن مواصلة مطاردته .

وانعطف (ممدوح) سريعًا بسيارته على أحد الطرق الجانبية .. حيث كانت هناك سيارة شحن واقفة فى عرض الطريق .

وما إن ظهرت سيارة (ممدوح) حتى انفتح باب الصندوق الخلفى الكبير لسيارة الشحن ، وتدلى منها قضيبان كبيران من المعدن الصلب ، ليسمحا بمرور عجلات السيارة التى يقودها (ممدوح) فوقهما .

وما إن استقرت سيارة (ممدوح) الصغيرة داخل الصندوق الخلفى للسيارة ، حتى انجذب القضيبان المعدنيان إلى الداخل أتوماتيكيًا ، وكذلك أغلق الباب الخلفى للصندوق كما فتح أتوماتيكيًا .

وفى اللحظة التى تم فيها ذلك .. كانت أولى السيارتين

المطاردتين قد ظهرت فى بداية الطريق ، حيث أشار أحدهم إلى سيارة الشحن قائلًا :

ـ لقد اختفت السيارة داخل سيارة الشحن .. لقد لمحتها بالداخل قبل أن يغلق بابها الخلفى .

قال زميله وهو يقود السيارة :

ـ إذن لم ندعها تفلت منا .

لكن فى نفس اللحظة كان (ممدوح) قد غادر مكانه داخل السيارة ، قائلًا لرفيقه :

ـ اتبعنى .

سأله رفيقه قائلًا :

ـ إلى أين ؟

أشار (ممدوح) إلى السيارة التى يستقلانها قائلًا :

ـ ارقد على ظهرك وادخل أسفل السيارة .

نظر إليه (روبى) بدهشة قائلًا :

ـ ماذا ؟

ضغط (ممدوح) على كتفه ليدفعه إلى الرقود على ظهره قائلًا بلهجة صارمة :

ـ لا وقت لطرح الأسئلة .

أطل (روبى) برأسه أسفل السيارة فرأى فجوة أسطوانية مفتوحة فى قاعدة سيارة الشحن .

وقال له (ممدوح) :

ـ هيا .. ادخل أسفل السيارة ، وادفع بجسدك داخل هذه الفجوة .

دخل (روبى) أسفل السيارة الصغيرة ، ونظر من الفتحة الموجودة فى قاعدة سيارة الشحن ، ليجد أسفلها مباشرة بالوعة مفتوحة ، وقد نزع عنها غطاؤها الموجود بجوارها ، فقال لـ (ممدوح) :

ـ ولكننى سأهبط داخل هذه البالوعة !.

ـ نعم .. يوجد سلم معدنى داخل بالوعة المجارى ، يؤدى إلى نفق صرف صحى ، وعليك أن تهبط درجاته سريعًا .

فعل (روبى) ما طلبه منه (ممدوح) فتدلى من فتحة سيارة الشحن إلى فتحة بالوعة المجارى فى الشارع أسفل السيارة .

وما لبث أن لحق به (ممدوح) حيث أغلقت الفتحة الأسطوانية داخل سيارة الشحن على أثر هبوطهما ، وقام (ممدوح) بتثبيت غطاء البالوعة فوق الفجوة التى مر من خلالها ، بمجرد وضع أقدامه فوق درجات السلم المعدنى ، ليخفى أثر هروبهما بهذه الطريقة الغريبة والمبتكرة .

وعلى الفور انطلقت سيارة الشحن بحمولتها .. وفى إثرها السيارتان المطاردتان ، دون أن يفطن المطاردون إلى اختفاء (ممدوح) ورفيقه داخل بالوعة المجارى .

واستمرت المطاردة قوية حيث تمكن سائق سيارة الشحن من عبور أحد مزلقانات السكك الحديدية ببراعة ، وفى اللحظة المناسبة ، قبل أن يمر القطار بثوان إلى الجهة الأخرى ، فى حين لم تتمكن السيارتان المطاردتان من ذلك ، مما اضطر راكبيها إلى الانتظار لبضع لحظات حتى عبور القطار .

وعندما اجتازوا القضبان الحديدية بالسيارتين ، وجدوا سيارة الشحن واقفة فى مكانها .

وأسرعوا بمغادرة السيارتين ، حيث وجدوا سائق سيارة الشحن وقد غادرها .

وقاموا بفتح الصندوق الخلفى للسيارة باستخدام أسلحتهم .. لكنهم لم يجدوا بالداخل سوى سيارة زرقاء صغيرة بلا راكبين .

وهتف أحدهم :

ـ لقد أفلت الوغدان .

قال آخر ببرود :

ـ حسن .. لقد أدينا المطلوب منا .. فلا تدع هذا الأمر يشغلك كثيرًا .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) ورفيقه قد غادرا بالوعة المجارى ، بعد أن عادا لرفع غطائها المعدنى مرة أخرى .. ليجدا سيارة أخرى فى انتظارهما بجوار الرصيف .

وسرعان ما استقلا السيارة التى انطلق بها قائدها إلى أحد المطارات الصغيرة .

ومن هناك استقلا طائرة خاصة أقلتهما إلى الحدود الأسبانية البرتغالية ، حيث عبرا الحدود بجوازات سفر معدة سلفًا إلى حدود البرتغال .

ونجحت المهمة ..





٥ ـ اختطاف ..

فى تلك الفيلا الصغيرة داخل (البرتغال) بالقرب من الحدود الأسبانية ، كان هناك اجتماع صغير ضم كلًا من اللواء (مراد) رئيس إدارة العمليات الخاصة ، ومدير المخابرات المصرية ، وعميل المخابرات الجورانية (روبى) .

وفى خارج الغرفة التى ضمت أعضاء هذا الاجتماع السرى المغلق ، جلس (ممدوح) فى انتظار التعليمات الجديدة ، فى حين وقف أحد رجال الأمن حاملًا سلاحه بجوار الباب المغلق .

وتحدث اللواء (مراد) قائلًا :

ـ حسن يا (روبى) ، هأنت ترى أننا قد وفينا بوعدنا ، وساعدناك على الهرب من الرقابة الموضوعة عليك ، فما هى بقية المعلومات التى يمكنك أن تطلعنا عليها ؟

تحدث (روبى) قائلًا :

ـ كان الاتفاق على أن يتم تهريبى إلى (مصر) لا (البرتغال) ، واننى سأتمكن من الحصول على الجنسية المصرية .

تحدث مدير المخابرات المصرية قائلًا :

ـ إننا لن نخاطر بإفساد علاقتنا مع (جورانيا) ، بعد ما طرأ عليها من تحسن ، بتهريبك إلى (مصر) ومنحك الجنسية المصرية ، قبل أن نحصل على أدلة قاطعة على وجود مخطط لإلحاق الضرر بالأمن والمنشآت الحيوية المصرية كما تدعى .

قال (روبى) :

ـ لقد أعطيتكم مثالًا لذلك ، وأظن أنكم تأكدتم بأنفسكم ، من وجود تلك المتفجرات فى المكان الذى حددته لكم ، وراجعتم اسم ذلك الرجل الذى تم إدخاله لـ (مصر) ، لتنفيذ عدد من العمليات الإرهابية .

تحدث اللواء (مراد) قائلًا :

ـ هذا وحده لا يكفى .. ولا يعد دليلًا قاطعًا على تورط المخابرات الجورانية فى ذلك العمل .

صاح (روبى) :

ـ لا بد أن لديكم خبراء يعرفون جيدًا أنواع المتفجرات .. ولا بد أن بعضهم قد تبين له أن بعض هذه الأنواع التى عثرتم عليها ، غير موجود إلا فى (جورانيا) .

قال مدير المخابرات المصرية :

ـ لقد تحدثت عن أنك تحمل قائمة ببعض الأسماء وبعض الأماكن ، التى تم تخزين بعض الأسلحة والمتفجرات فيها ، تمهيدًا لتنفيذ هذه العمليات الإرهابية فى توقيت معين ، وتدمير عدد من المنشآت الاستراتيجية .

قال (روبى) :

ـ نعم .. إنها معى .. ولكن لا بد من منحى الجنسية المصرية أولًا .

أجاب اللواء (مراد) :

ـ لن تحصل على أى شىء قبل أن نحصل على هذه القائمة ، ونتأكد مما ورد فيها .

ـ وما الذى يضمن لى أنكم ستنفذون اتفاقكم معى بعد أن تتيقنوا من تلك المعلومات ؟

سأله اللواء (مراد) :

ـ ما الذى دفعك لإمدادنا بهذه المعلومات ، وطلب اللجوء إلى (مصر) ؟

قال (روبى) :

ـ حبى لـ (مصر) وإخلاصى لها ، فقد عشت فترة من حياتى فى بلادكم ، وأحببتها كثيرًا إلى حد أننى اعتبرتها بمثابة وطن ثان لى .

اللواء (مراد) :

ـ حسن .. ونحن لن نتخلى عن شخص يحب (مصر) ويخلص لها .. لقد ساعدناك على الهرب من أولئك الذين كانوا يراقبونك فى (أسبانيا) .. وسوف نلتزم بتنفيذ اتفاقنا معك حتى النهاية ، إذا ما تأكدنا من صدق معلوماتك .

صمت (روبى) برهة وكأنه يفكر فى الأمر .. ثم ما لبث أن نزع عنه سترته ، وقام بتمزيق بطانتها من الداخل ، ليخرج ظرفًا صغيرًا من داخلها قائلًا :

ـ حسن .. ها هى القائمة ويمكنكم التأكد مما ورد بها من معلومات ، وسوف أعتمد على كلمتكم معى ، بعد أن تتيقنوا مما ورد بها .

انفض الاجتماع حيث غادر مدير المخابرات المصرية واللواء (مراد) الحجرة .

ونظر (ممدوح) إلى رئيسه قائلًا :

ـ هل من أوامر جديدة يا فندم ؟

قال له اللواء (مراد) :

ـ لا .. ستأتى معى إلى (القاهرة) ، فلم يعد لديك عمل تؤديه هنا .

والتفت إلى رئيس فريق الأمن المخصص لحماية (روبى) وتأمين حراسة الفيلا قائلًا :

ـ افتحوا أعينكم جيدًا .. وسوف تأتيكم تعليمات جديدة خلال ثمان وأربعين ساعة .

قال رئيس فريق الأمن :

ـ اطمئن يا فندم .

واجتاز اللواء (مراد) الباب الخارجى للفيلا وفى إثره (ممدوح) .

لكن قبل أن يغادر (ممدوح) المكان ناداه (روبى) بعد مغادرته الحجرة ، قائلًا :

ـ مقدم (ممدوح) :

التفت إليه (ممدوح) .. فقال والابتسامة على وجهه :

ـ أشكرك على ما قدمته لى من مساعدة .

اكتفى (ممدوح) بأن هز رأسه ، ثم لحق باللواء (مراد) ومدير المخابرات المصرية ، حيث كانت هناك سيارة سوداء فارهة فى انتظارهم لتقلهم إلى مطار (لشبونة) .

★ ★ ★

فى الليلة التالية بعد مغادرة اللواء (مراد) ومدير المخابرات المصرية و (ممدوح) لـ (لشبونة) .. كانت هناك طائرة شراعية صغيرة تحلق فوق الحدود البرتغالية المجاورة لـ (أسبانيا) ، ولم تلبث أن حطت على الأرض

فى هدوء ودون ضجيج ، حيث غادرها شخصان يتميزان بقوام رياضى وبنيان قوى ، وقد ارتديا ملابس جلدية سوداء تغطيهما من قمة رأسهما إلى أخمص قدميهما .

وتسلقا إحدى الأشجار العالية فى جنح الظلام وهذه الشجرة تطل على سور الفيلا التى يقيم بها (روبى) ، ووضع أحدهما على عينيه منظارًا من نوع خاص ، ذى عدسات حمراء ، مكنه من أن يرى عدة نقاط فسفورية فى ثلاث مواقع مختلفة داخل الفيلا .

وهمس قائلًا لزميله :

ـ تمامًا .. هذه هى المواقع التى يوجد بها رجال الأمن .. والآن فلنبدأ العمل .

وهبط زميله من فوق الشجرة .. حيث قام بفحص خريطة معه تحرك على هداها لقطع الأسلاك التليفونية المتصلة بالفيلا ، فى حين بقى الآخر فى موقعه فى انتظار أن ينتهى زميله من عمله .

وما إن انتهى زميله من أداء العمل المطلوب منه ، حتى أعطى الإشارة بذلك إلى الشخص الآخر الكامن فوق جذع الشجرة .

وعلى الفور قام ذلك الشخص باستخدام سلاح خاص لإطلاق عدة كرات تحتوى على مادة قابلة للاشتعال

فى المواقع الثلاثة التى توجد بها تلك الإشعاعات الفسفورية ، فى نفس الوقت الذى كان فيه زميله منشغلًا بتثبيت مادة متفجرة بوساطة بعض الشرائط اللاصقة فوق باب الفيلا من الخارج .

وقام كلا الشخصين بإعطاء إشارة متفق عليها فيما بينهما فى توقيت واحد قام على إثرها الرجل الكامن فوق الشجرة بإطلاق قذائف نارية مشتعلة لتصطدم بالكرات التى تحتوى على المادة القابلة للاشتعال والتى صوبها إلى المواقع الثلاثة من قبل .. لتضطرم النيران بها .

فى الوقت الذى قام فيه الآخر بتفجير المتفجرات التى ثبتها على باب الفيلا ليطير من مكانه محدثًا انفجارًا محدودًا .

وسرعان ما اشتعلت النيران بقوة فى الأماكن الثلاثة حيث يوجد رجال الأمن ، وقد أمسكت النيران ببعضهم مما دفعهم إلى محاولة إطفائها وإنقاذ زملائهم .. وشغلهم عما حدث لباب الفيلا .

واندفع الرجلان بثيابهما السوداء وتحت ستار الظلام ، إلى داخل الفيلا ، وهم يركضون بأقصى سرعة .

وبرغم الفوضى التى حدثت إلا أن اثنين من رجال الأمن كانا داخل الحديقة حاولا اعتراض طريقهما .

لكن المتسللين ذوى الملابس الجلدية السوداء سارعا بإطلاق رصاصات من أسلحتهما الكاتمة للصوت فأردياهما قتلى فى الحال .

واندفع الرجلان إلى داخل الفيلا بعد أن حطما بابها بأسلحتهما .. واقتحما إحدى الغرف حيث وجدا (روبى) ومعه اثنان آخران من رجال الأمن .

وحاول أحدهما إطلاق الرصاص عليهما .. لكن الرجلان بادراه بإطلاق الرصاص فخر صريعًا ، فى حين ألقى الآخر بسلاحه معلنًا استسلامه .

وارتعد (روبى) وهو يصرخ قائلًا :

ـ أرجوكما .. لا تطلقا الرصاص .. لا أريد أن أموت .. لقد جاءوا بى إلى هنا قسرًا .. ولم أبح لهم بأى أسرار .

ولكن أحدهما تقدم نحوه غير عابئ بصراخه .. ثم نزع عنه سترته وأمسك بذراعه ليدفع فيها بمحقن كان يحمله فى أصابعه .

وانساب السائل الموجود فى المحقن فى ذراع (روبى) .. وما إن انتزع سن المحقن من ذراعه حتى خر فاقدًا الوعى .

وأشار الآخر إلى رجل الأمن قائلًا :

ـ أنت .. احمله وتقدمنا .

وأطاع الرجل الأمر الصادر إليه فحمل (روبى) على كتفه وتقدم الرجلين اللذين اتخذاه رهينة .

وقد سار أحدهما خلفه مصوبًا إليه سلاحه ، فى حين أعطى له الآخر ظهره وهو ينظر فى اتجاه الفيلا التى امتدت النيران إلى مناطق متفرقة منها لتأمين انسحابهما ، وقد وضع إصبعه على زناد مدفعه الآلى تأهبًا لأى محاولة لمهاجمته .

وتمكن الرجلان من مغادرة الفيلا ، والوصول إلى الطائرة الشراعية التى جاءا بها حيث قام أحدهما بوضع (روبى) فوق مقعدها ثم وثب إلى مقعد القيادة ، فى حين قال الآخر للشخص الذى حمله فى صوت آمر :

ـ استدر .

وأطاع رجل الأمن الأمر الصادر إليه مرة أخرى .. فانهال عليه الرجل ذو الثياب السوداء بمؤخرة مدفعه الآلى فوق رأسه ، ليخر فاقدًا الوعى .

ووثب بدوره إلى الطائرة الشراعية التى حلقت بهم مبتعدة عن المكان ، ومعهم صيدهم الكبير .. (روبى) ..

* * *



وأطاع الرجل الأمر الصادر إليه فحمل (روبى) على كتفه وتقدم الرجلين اللذين اتخذانه رهينة : وقد سار أحدهما خلفه مصوبًا إليه سلاحه ..

٦ - خيوط المؤامرة ..

دخل (ممدوح) غرفة اللواء (مراد) حيث وجده جالسًا أمام مكتبه وقد ارتكز بمرفقيه على قاعدة المكتب ، وأسند ذقنه إلى قبضتى يديه المتشابكتين ، وهو فى حالة من الضيق ، فقال فى هدوء :

- لقد حضرت سريعًا بمجرد استدعائى .

قال اللواء (مراد) بصوت ينم عن توتره :

- لقد تمكنوا من استعادة عميلهم من الفيلا التى احتجزناه فيها .

- هل تقصد عملاء المخابرات الجورانية ؟

- ومن غيرهم ؟!.. لقد أشعلوا النيران فى الفيلا وقتلوا وأصابوا رجال الأمن الذين كلفناهم بحراسته .. ثم نجحوا فى اختطافه بوساطة طائرة شراعية صغيرة .

- وماذا عن المعلومات التى قدمها لنا ؟

- لقد ثبتت صحتها .. فقد وجدنا الأسلحة والمتفجرات فى الأماكن التى حددها لنا ، وكانت تضم أيضًا بعض أنواع من المتفجرات التى تستعملها (جورانيا) .. أما العملاء

فلم نعثر لهم على أثر ، ويبدو أنهم نجحوا جميعًا فى الهرب .. فربما تكون المخابرات الجورانية قد حذرتهم حينما علمت بأمر اختطاف عميلها ، وطلبت منهم مغادرة البلاد .

ـ وكيف تأكدتم من أنهم عملاء للمخابرات الجورانية ؟

ـ لم نتأكد تمامًا من ذلك .. ولكن عندما راجعنا الأسماء بالقوائم الموجودة لدينا ، اكتشفنا أن بعض هذه الأسماء كانت موضعًا للشبهات بخصوص أنشطة معادية .

ـ إذن فالمخابرات الجورانية متورطة فى الأمر .

تنهد اللواء (مراد) قائلًا :

ـ وربما ساءت العلاقات على نحو أكبر مما كانت عليه من قبل .. أمر مؤسف حقًا .

ـ هل اتخذت القيادة السياسية قرارًا بهذا الشأن ؟

ـ القيادة السياسية لا تريد التسرع فى اتخاذ القرار بعد الخطوات التى تم قطعها فى سبيل تحسين العلاقات .

لذا فقد قام رئيس الدولة بإخطار القيادة السياسية فى (جورانيا) بحقيقة ما توصلنا إليه ليحملهم فى (جورانيا) مسئولية إفساد العلاقات .. محاولًا بما اتصف به من حكمة معالجة الأمر فى إطار المصارحة التامة ، ووقف جميع إجراءات تطبيع العلاقات لفترة من الوقت ،

ردًا على هذه التصرفات غير المسئولة بدلًا من نشر جميع الوقائع وقطع العلاقات بصورة نهائية

ـ تصرف حكيم .

ـ لكن من الغريب أن القيادة السياسية فى (جورانيا) أرسلت تنفى تورطها فى هذا الأمر تمامًا . برغم مواجهتها بالأدلة التى توضح ذلك .

وقد طلب المسئولون هناك إرسال مسئول كبير فى المخابرات الجورانية للاجتماع مع الرئيس وتوضيح الأمر .

ـ وماذا قرر الرئيس ؟

ـ لقد قرر أن يلتقى بى وبمدير المخابرات المصرية قبل أن يلتقى به ، وبناءً على التقرير الذى سنرفعه إلى سيادته عن هذا اللقاء ، سيكون استقباله لهذا المسئول .. ومن هنا ترى حجم المسئولية الملقاة على عاتقى .

ـ نعم .. أعرف أنها مسئولية كبيرة .. فقد يترتب عليها خطوات هامة بشأن العلاقات القادمة بين الدولتين .

ـ هذه المرة أريد منك أن تحضر معنا هذا الاجتماع .

ـ أنا ؟!

ـ نعم .. لقد كنت مشاركًا فى هذه العملية منذ بدايتها ، وأريد رأيك فيما ستسفر عنه هذه المقابلة .

ـ ولكنى مجرد ضابط فى الإدارة ولست فى موقع المسئولية التى تجعلنى أشارك فى اتخاذ قرار .

اللواء (مراد) :

ـ لن تشارك فى اتخاذ قرار ، ولكن ستبدى رأيك وهو رأى أثق به وأقدره .

ـ وماذا بشأن (روبى) ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد أطلعناهم على المعلومات التى توافرت لدينا دون أن نشير إلى (روبى) ، كما أنهم بدورهم لم يشيروا إليه فى اتصالاتهم بنا .. ولكن لا بد أنه سيدور الحديث بشأنه لدى اجتماعنا بمسئول المخابرات الجورانية .

ـ ومتى سيتم هذا الاجتماع ؟

ـ بعد أربعة أيام .. وكما قلت سيقتصر الحديث علينا نحن الأربعة : أنا وأنت ومدير المخابرات المصرية والمسئول الجورانى .

ـ وأنا سأكون جاهزًا بملفى عن هذه العملية .

★ ★ ★

فى جزيرة (مايوركا) الأسبانية .. جلس أحد الأشخاص أمام الشرفة المطلة على البحر فى ذلك القصر الفاخر ، المحاط بمساحات شاسعة من الحدائق ومزارع الجياد .. والمطل من إحدى جهاته على البحر مباشرة .

كان الرجل يتطلع إلى البحر فى استرخاء ، وهو يتناول بعض العصائر .. وبدا وكأنه غارق فى الرفاهية .

ولم يكن هذا الرجل سوى (روبى) العميل الجورانى الذى تم اختطافه .

وقد مدَّد ساقيه وهو يغمض عينيه فى خمول .

ولكنه تنبه فجأة إلى صوت شخص يقف خلف المقعد الذى يجلس عليه وهو يقول له بلهجة ساخرة :

ـ هل أعجبتك الحياة هنا ؟

كان الرجل بدينًا ويميل إلى القصر .. أصلع الرأس عدا الجانبين .. وله عينان تبدوان وكأنهما متورمتان ، وإن أطلت منهما نظرة تدل على الدهاء .. كذلك كانت له لحية قصيرة تتداخل فيها الشعيرات السوداء بالشعيرات البيضاء .. وقد بدا فى الخمسينات من عمره .

وقال له (روبى) مبتسمًا :

ـ ومن ذا الذى لا تعجبه الحياة فى هذا المكان ؟.. إنه شىء أشبه بالجنة .

ضحك البدين وهو يجلس فى المقعد الذى يجاوره ، ويصب لنفسه كأسًا من عصير الفواكه الذى كان (روبى) يتناوله قائلًا :

ـ لقد خضت فى الجحيم لكى أصل إلى هذه الجنة التى تراها .

ـ أعتقد أنك تمتلك بضعة أماكن أخرى فى مناطق متفرقة من العالم تشبه هذا المكان .

مدَّد البدين ساقيه قائلًا :

ـ ليس تمامًا .. هذا أحب الأماكن إلى قلبى .

ـ أعتقد أنه سيروق لى أيضًا .. أن أبقى معك فى هذا المكان .

قال الرجل وهو يحك ذقنه بأظفاره :

ـ كلا يا عزيزى .. إنك ستعود قريبًا إلى بلدك .

انتفض (روبى) قائلًا :

ـ ماذا ؟

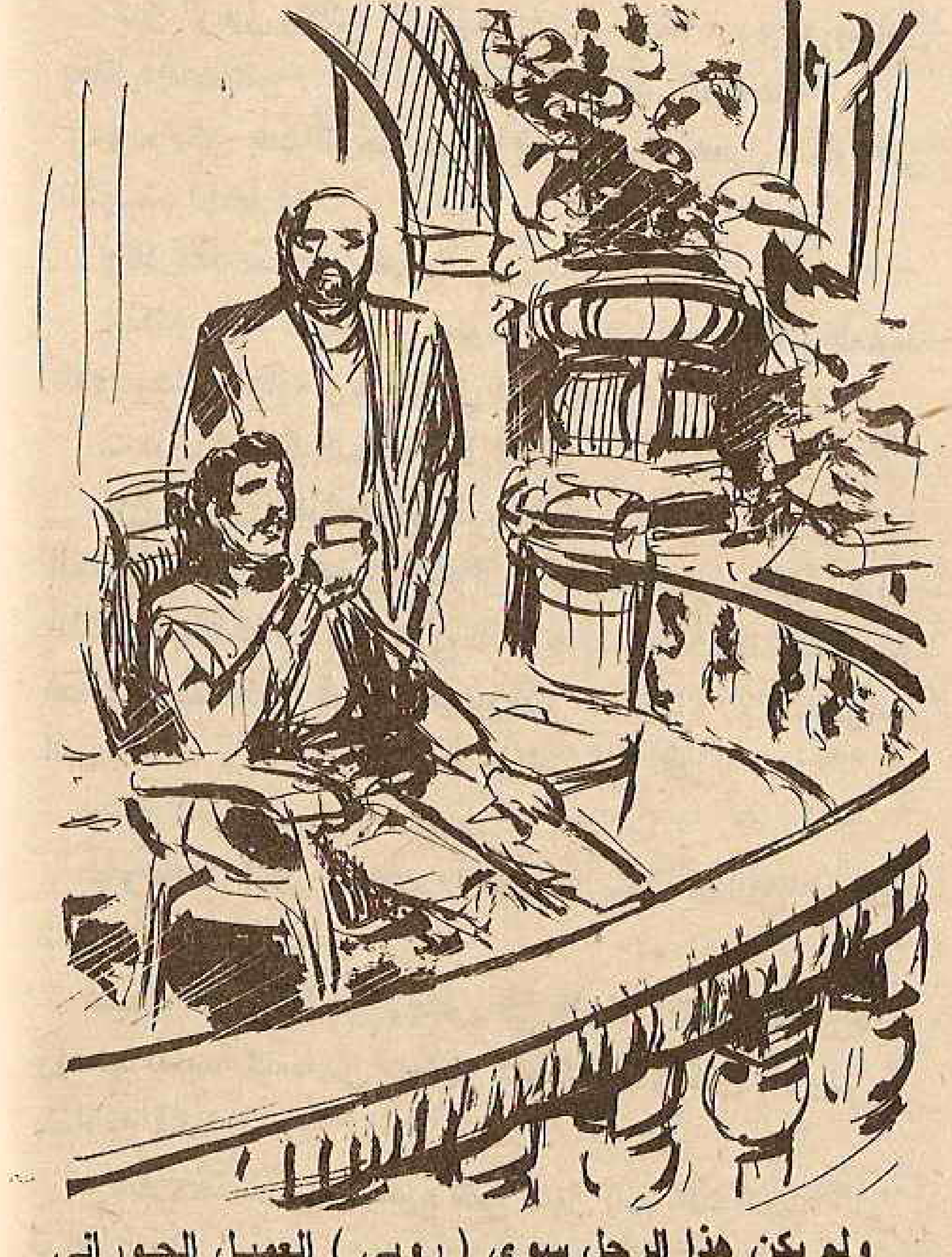
قال البدين دون أن يلتفت إليه :

ـ كما سمعت .. إجازتك ستنتهى هنا خلال الأسبوعين القادمين على الأكثر .

ـ ولكنك اتفقت معى على أننى لن أعود إلى (جورانيا) .

نظر إليه الرجل قائلًا والابتسامة على وجهه ، وإن بدا صوته آمرًا :

ـ وعدلت عن اتفاقى .. فحاجتى إلى وجودك فى المخابرات الجورانية أكثر من الفائدة التى ستعود علىّ من وجودك معى هنا .



ولم يكن هذا الرجل سوى (روبى) العميل الجورانى الذى تم اختطافه ..

ـ ولكن هناك خطورة من عودتى إلى هناك .. فربما تم اكتشاف حقيقة الأمر وتبين لهم أننى كنت أعمل لحسابك ، وأننى خائن .. هذا كفيل بالقضاء علىّ .

ـ وكيف سيتسنى لهم أن يعرفوا ذلك .. إنه أمر خاص بينى وبينك .. وستبقى تعمل لحسابى .. وسوف أضاعف مكافأتك مادمت مستمرًا فى إخلاصك لى .

ـ ولكنى سئمت كل ذلك .. سئمت دور العميل المزدوج .. وأريد أن أستريح وأنعم بحياتى وسنواتى القادمة ، بعيدًا عن كل هذه المخاطر والقلق الذى يطاردنى كل يوم وكل ليلة ، خوفًا من اكتشاف حقيقة أمرى .

ـ سيأتى اليوم الذى أحقق لك فيه هذا .. وأضمن لك حياة ناعمة كتلك التى عشتها فى هذه الجزيرة خلال الأيام الماضية .

ـ متى ؟ بعد أن أحقق لك كل هذه الأهداف التى ترجوها من وراء استمرارى فى المخابرات الجورانية ؟

ابتسم البدين وقال :

ـ تمامًا .

قال له (روبى) بريبة :

ـ وقتها ربما قررت أن تتخلص منى لتطوى صفحتى تمامًا .

ضحك الرجل بخبث قائلًا :

ـ ماذا تقول يا عزيزى ؟ أو تظن أننى أكافئ أصدقائى المخلصين بالقتل ؟ يؤسفنى أن يكون هذا ظنك بى .

ـ إننى أعرفك جيدًا يا (بوجيك) فتاريخك ملىء بالأعمال القاسية ولا صديق لك سوى نفسك .

قال (بوجيك) :

ـ ولكنك تعاملت معى لأنك تعرف أننى أجزل لك العطاء .. لقد تعاملت معى لأننى أدفع لك بسخاء .. من أجل المال .. المال هو الصديق الحقيقى .. وسوف تبقى الصداقة بيننا قائمة أيضًا .. ما دمت تؤدى دورك لحسابى بإخلاص .. وما دمت أجزل لك العطاء .

ـ ولكن ماذا لو كشف المصريون أمرى ؟

قال (بوجيك) :

ـ المصريون لن يكتشفوا شيئًا .. فخطتنا تسير حتى الآن وفقًا لما رسمناه . لقد تأجل الاجتماع الرسمى بين المسئولين الجورانيين والمصريين ، والعلاقات بين البلدين فى طريقها للتوتر من جديد .

وعندما تعود إلى (جورانيا) بعد فترة من الوقت مدعيًا أن المصريين قد اختطفوك ، وحاولوا إجبارك على تشويه

صورة بلادك ، وإجبارك على الظهور فى التليفزيون المصرى للإدلاء بمعلومات غير صحيحة ، حول تورط المخابرات الجورانية فى تدبير عدد من الأعمال الإرهابية ضد (مصر) .. فإن هذا سيؤدى إلى زيادة حدة الخلاف بين الدولتين ، وإضافة المزيد من الشكوك حول النوايا الحقيقية للمسئولين المصريين ، بشأن تحسين العلاقات مع (جورانيا) ، فإن هذا سيخدم أهدافنا ، ويحقق لنا الفائدة التى نرجوها من وراء هذا الخلاف .

كما أن استمرارك فى العمل فى المخابرات الجورانية لفترة من الوقت ، سيخدم أغراضنا أيضًا .. لأنه من موقعك الحالى داخل المخابرات الجورانية سنتمكن من تحقيق هدفين هامين : أولا – الإدلاء بمعلومات غير صحيحة لزيادة حدة الخلاف بين الدولتين .. ثانيًا – ستكون العين التى أرى بها ما يدور وراء الكواليس داخل (جورانيا) ، وأبنى خططى بناء على المعلومات التى تمدنى بها .

– وكيف أفسر لهم أمر هروبى من أيدى المصريين بعد اختطافهم لى ؟

– هذا لن يمثل مشكلة بالنسبة لنا .. فنحن نستطيع أن نختلق أية قصة حول نجاحك فى الهروب والإفلات من

أيديهم .. ولن يعلم أحد بالطبع .. أنك كنت مختفيًا هنا فى جزيرتى .. وأن الذى دبر أمر هروبك من أيدى المصريين ، بل ودبر هذه القصة منذ بدايتها هو أنا .

فلا بد أن المصريين يعتقدون الآن أن المخابرات الجورانية هى التى أرسلت عملاءها ، لاختطافك من الفيلا التى ذهبت إليها معهم ، وذلك بعد أن كشفت أسرارهم ، ولا بد أن الجورانيين بدورهم يتساءلون عن سر اختفائك المفاجئ من (مدريد) .

ولا أعتقد أنه سيدور بخلدهم أنه من الممكن أن تكون خائنًا ، فأنت موضع ثقة كبيرة داخل المخابرات الجورانية .. وهذا ما يعزز من مكانتك عندى .

يتبقى الآن أن تستغل هذا الاختفاء وهذه الثقة فى إقناع المسئولين فى المخابرات والحكومة الجورانية ، بأن المصريين هم الذين سعوا لاختطافك ، وأنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى التآمر على (جورانيا) .

ابتسم (روبى) قائلًا :

– وبعد ذلك يأتى دورك .. فتستفيد أنت من هذا الخلاف القائم بين الدولتين ، ومن المعلومات غير الصحيحة التى أقدمها للمسئولين فى (جورانيا) عن طريق عملى فى

المخابرات لإيهامهم بأن المصريين يدبرون لإثارة الاضطرابات فى (جورانيا) ويمدون أعدادًا كبيرة من رجال المعارضة والمتمردين بالأسلحة ، لتغيير نظام الحكم فى (جورانيا) ، وبذلك تتمكن من الاستمرار فى اتجارك بالأسلحة معهم .. وربما بكميات أضخم مما كنت تتعامل بها من قبل ، وتحقيق الملايين من الأرباح من وراء هذا الخلاف ، وهذه التجارة .

ابتسم (بوجيك) بدوره قائلًا :

- ويزيد أيضًا رصيدك من الأموال فى البنك السويسرى ، حيث يتضاعف حسابك السرى .. هل رأيت صداقة وتعاونًا أجمل من ذلك ؟

- ولكننا لن نستطيع أن نخفى هذا الأمر طويلًا .. وإذا انكشف هذا الأمر - ولا بد من كشفه عاجلًا أم آجلًا - فسوف تكون عنقى ثمنًا لهذا التعاون وتلك الصداقة .. ولن أستفيد بشىء من حسابى السرى فى البنك السويسرى .

- أنا أعلم ذلك مثلك تمامًا .. وكما قلت لك سأطلب منك أن تتوقف عن هذا العمل فى الوقت المناسب .. ووقتها يمكنك أن تحيا حياة مرفهة بقية عمرك كتلك التى تقضيها هنا .

- وهل تنوى السفر إلى (جورانيا) ؟

- خلال اليومين القادمين .. فلا بد من الطرق على الحديد وهو ساخن .. أليس كذلك ؟

وابتسم ابتسامة كبيرة .

★ ★ ★



٧ ـ الاجتماع السرى ..

اتخذ (ممدوح) لنفسه مقعدًا من المقاعد الأربعة ، الملتفة حول مائدة الاجتماعات الصغيرة التى احتلها كل من اللواء (مراد) ومدير المخابرات المصرية ، والمسئول الموفد من المخابرات الجورانية .

وبدأ مدير المخابرات المصرية الحديث قائلًا :

ـ الهدف من هذا الاجتماع هو أن نضع جميع أوراقنا على المائدة ، إذا كنا بالفعل نسعى لتقديم تقارير صحيحة لرؤسائنا .

لذا فلابد من المصارحة .. والمصارحة التامة .. لقد أرسلنا إليكم بكل المعلومات والدلائل ، التى تشير إلى تورط المخابرات الجورانية ، فى إرسال بعض أنواع من الأسلحة والمتفجرات ، لمجموعة من العملاء داخل (مصر) ، بهدف تدمير بعض المنشآت الاستراتيجية ، وزعزعة الأمن فى (مصر) ، وهو أمر لا يشجع على تحسين العلاقات مطلقًا بين الدولتين ، ووضعها على الطريق الصحيح .. بل يعمق الخلافات والتوترات بيننا .. فما هو ردك على ذلك ؟

تحدث مسئول المخابرات الجورانية قائلًا :

ـ لقد طلبتم أن يكون الحديث بيننا صريحًا .. لذا فسوف أكون صريحًا معكم بالفعل .

لقد كانت بيننا خلافات فى الماضى القريب بسبب بعض الاختلافات فى وجهات النظر .. لكننا كنا نعرف دائمًا أنه لا بد أن يأتى اليوم الذى تزول فيه هذه الخلافات ، وتعود العلاقات بيننا إلى التحسن كما كانت من قبل .

وفى تلك الفترة كانت تصلنا معلومات عديدة ، بشأن تشجيع حكومتكم لأحزاب المعارضة على القيام بعمل عسكرى ضد نظام الحكم فى (جورانيا) ، وتزويد بعض المتمردين فى بلادنا بالأسلحة والعتاد .

وتلك المعلومات دفعتنا إلى اتخاذ موقف مماثل بإقامة معسكر لمجموعة من الأشخاص ، بغرض القيام بأعمال مماثلة ومضادة فى حالة تعرضنا لأشياء كهذه .

كذلك فقد وصلتنا معلومات بأن (مصر) تستعد لمساندة تمرد عسكرى ، قد يحدث فى (جورانيا) ، وهذا ما دفعنا إلى السعى لأسواق السلاح لشراء كل ما يلزم لحماية أنفسنا .. برغم أننا لم نستطع أن نقنع أنفسنا بأن (مصر) يمكن أن تشارك فى شىء كهذا ؛ لأنه يخرج عما عهدناه فى (مصر) .

ولكن الأمر لم يزد على ذلك ، تجهيز مجموعة من الأشخاص للتصدى لأى عمل معاد من جانب (مصر) ، وتسليح أنفسنا بقدر ما تسمح إمكانياتنا فى حالة تعرضنا لأى محاولة عسكرية تستهدف نظام الحكم فى (جورانيا) .

وعندما بدأت العلاقات فى التحسن وعودة المياه إلى مجاريها ، سارعنا بإنهاء هذه المعسكرات ، وتسريح من فيها من أفراد .. كما قمنا بتخفيف مستويات التسليح اعتمادًا على أن الجيش المصرى والجورانى قد عادا ليكونا بمثابة جيش واحد ، ودرع واحدة من دروع الأمة العربية .. وكل ما ورد إليكم من معلومات تخالف ذلك غير صحيح وغير حقيقى .

فنحن لم نرسل أية متفجرات أو أسلحة إلى (مصر) فى الآونة الأخيرة .. وليس لنا عميل واحد يعمل لحسابنا فى بلدكم الشقيق .

تحدث اللواء (مراد) قائلًا :

ـ وماذا بشأن الأسلحة والمتفجرات التى عثرنا عليها وأرسلنا لكم بصورها ؟

أجاب المسئول الجورانى :

ـ أؤكد لكم أنه لا علم لنا بها مطلقًا .

ـ وتلك الأنواع من المتفجرات التى عثرنا عليها ، والتى لا يوجد مثلها فى المنطقة إلا فى (جورانيا) ؟

ـ قد لا يوجد مثيل لها فى المنطقة إلا فى (جورانيا) .. ولكن هذا لا يعنى أنه لا يوجد مثيل لها فى بقية أرجاء العالم .

إننا نحصل على هذا النوع من المتفجرات من جهة معينة ، لا تتعامل مع دولة أخرى سوانا فى هذه المنطقة .. لكنها تبيع ذلك النوع من المتفجرات إلى جهات أخرى فى مناطق متفرقة من العالم .

ـ هل تقصد أن هناك دولة أخرى فى مكان ما من العالم ، هى التى تقف وراء إدخال هذه الأسلحة والمتفجرات إلى (مصر) ؟

أجاب المسئول الجورانى :

ـ ربما .. فلكم العديد من الأصدقاء .. كما أن لكم العديد من الأعداء .

سأل اللواء (مراد) :

ـ وماذا عن أسماء أولئك العملاء ؟

أجاب المسئول الجورانى :

ـ هذه الأسماء أيضًا لا صلة لنا بها .

ـ ولكن المعلومات التى توافرت لدينا كانت تشير إلى أن لهم علاقة بالمخابرات الجورانية .. وجاء اختفاؤهم على نحو مفاجئ، بعد أن تكشفت لنا حقيقة هذه المعلومات .

ـ سيادة اللواء .. هل ثبت لكم بالدليل القاطع أنهم من عملاء المخابرات الجورانية ؟

اللواء (مراد) :

ـ كلا .. ولكن كل الشبهات كانت تشير إلى علاقاتهم بكم .

وتحدث مدير المخابرات المصرية قائلًا للمسئول الجورانى :

ـ ما دمنا قد اتفقنا على الصراحة .. إذن دعنى أسألك سؤالًا صريحًا :

أين (روبى) وهو أحد كبار الضباط فى المخابرات الجورانية ؟ وما هو مصيره الآن ؟

بدت الدهشة على وجه المسئول الجورانى وهو يقول :

ـ لقد وفرت علىّ الحرج يا سيادة مدير المخابرات ، فقد كنت أنوى أن أوجه هذا السؤال إليكم .

قال اللواء (مراد) بضيق :

ـ ها نحن قد عدنا مرة أخرى إلى اللف والمحاورة .. أنت تعلم جيدًا أنكم قد اختطفتموه .

ابتسم المسئول الجورانى تعبيرًا عن زيادة دهشته وهو يقول :

ـ نختطفه .. نختطف عميلًا لنا ؟.. وما الذى يدعونا إلى ذلك ؟

قال اللواء (مراد) :

ـ وما الذى يدعوك إذن لتوجيه مثل هذا السؤال إلينا خصيصًا ؟

ـ لأنه وردت إلينا معلومات غير مؤكدة خلال الأيام الماضية ، تفيد أنكم تحتجزون (روبى) لديكم .

طلب (ممدوح) الإذن له بالحديث .. فأذن له اللواء (مراد) .. حيث توجه بحديثه إلى المسئول الجورانى قائلًا :

ـ هل تسمح لى بأن أسألك عن مصدر هذه المعلومات ، التى أشارت إلى أننا نحتجز ذلك العميل الجورانى .. إذا لم يكن لديك مانع ؟

أجابه المسئول الجورانى :

ـ برغم أنه من المفروض ألا أطلعكم على مصادر المعلومات الخاصة بنا ، لكننى سأتغاضى عن ذلك حرصًا على معالجة الأمر .

لقد كان فى زيارتنا خلال الأيام الماضية أحد أولئك الأشخاص الذين نتعامل معهم فى تجارة الأسلحة .

جاء بهدف تسوية بعض الأمور المالية المعلقة بيننا ، وإبرام بعض العقود الجديدة .

وفى أثناء حديثه معنا أشار إلى أنه يعلم من مصدر

خاص ، أن المخابرات المصرية قد اختطفت أحد المسئولين فى المخابرات الجورانية .. وأنه قرر أن يطلعنا على ذلك للصلات القوية التى تربطنا به .. برغم أنه يظن أن لدينا علمًا بذلك الأمر .

قال مدير المخابرات المصرية :

إننا نعرف بأمر زيارة ذلك الرجل لكم .. إنه تاجر السلاح التشيكى (بوجيك) .. واحد من أباطرة تجارة السلاح فى العالم .

قال المسئول الجورانى :

ـ هذا يدل على أننى لا أخفى عنكم شيئًا ، إنه (بوجيك) بالفعل .

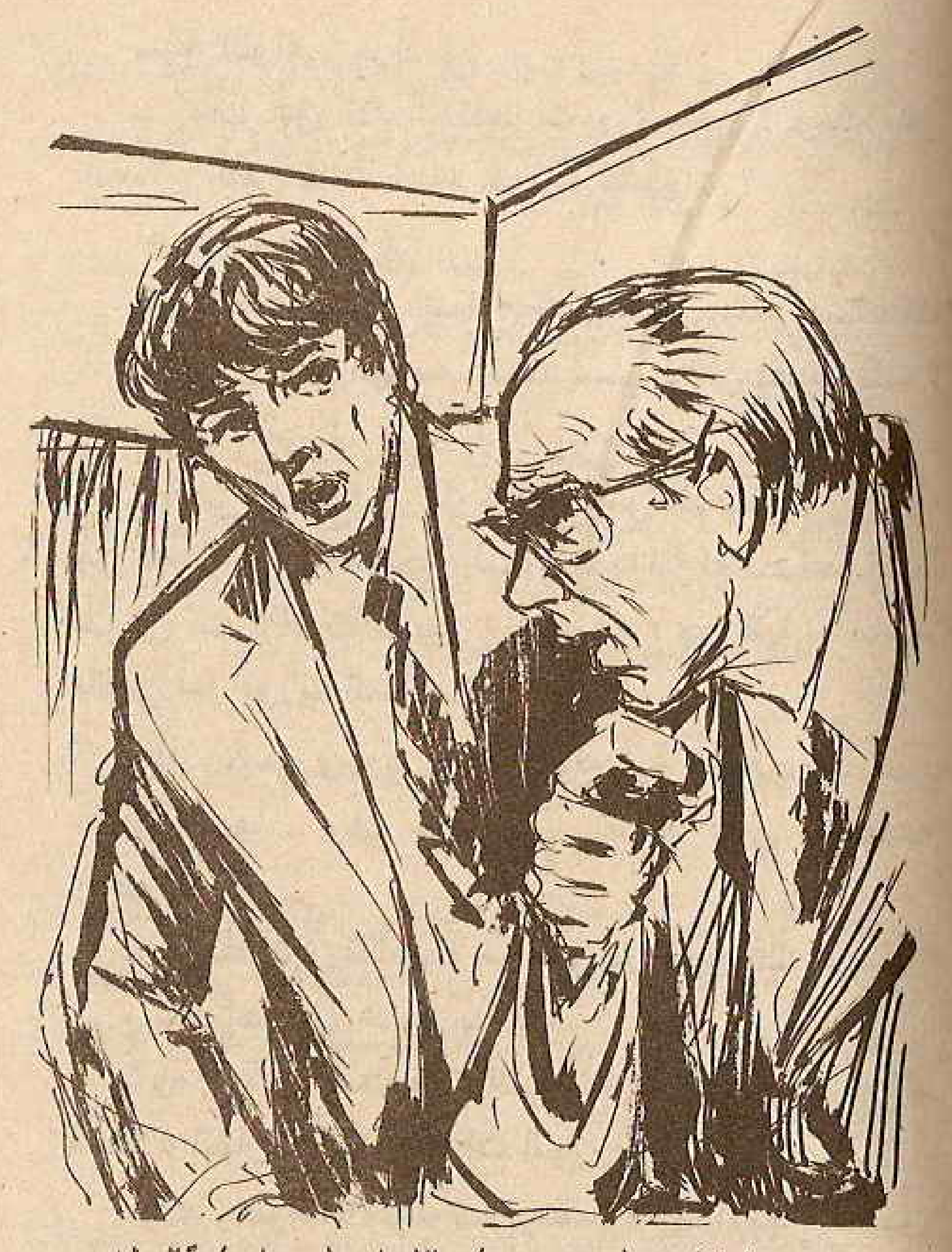
ـ حسن .. سواء أكنتم تعلمون بذلك أم لم تعلموا ، فقد كان هذا الرجل بحوزتنا بالفعل .. وذلك لأسباب يمكننا أن نشرحها فيما بعد ، ولكن الذى حدث أنه اختطف بوساطة شخصين اقتحما المكان الذى كنا نحتجزه فيه .

وهمس (ممدوح) للواء (مراد) قائلًا :

ـ هل يمكننا أن نؤجل بقية المناقشات ساعتين فقط ؟ أريد أن أتحدث إلى سيادتك .

وعندما انفرد (ممدوح) باللواء (مراد) قال له :

ـ إننى أميل إلى الثقة بما قاله هذا الرجل ؟



وعندما انفرد (ممدوح) باللواء (مراد) قال له :

ـ إننى أميل إلى الثقة بما قاله هذا الرجل ؟..

سأله اللواء (مراد) :

- وماذا عن تلك المتفجرات والأسلحة ؟ وماذا عن العملاء الذين كانت تحوم حولهم الشبهات ؟

أجابه (ممدوح) :

- وماذا عن تاجر السلاح الذى يعرف بأمر مساعدتنا لـ (روبى) على الهرب ، كيف تسنى له أن يعرف ذلك ؟

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أن لهذا الرجل علاقة بأمر اختطاف (روبى) من الفيلا التى كنا نحتجزه فيها .. كما أنه له مصلحة أكيدة فى أن تسوء العلاقات بين (مصر) و (جورانيا) ، ما دام يتولى أمر توريد السلاح إليها .

وهذا يفسر وجود السلاح ونوعية المتفجرات التى عثرنا عليها ، وهى من نفس الطراز الذى تستخدمه (جورانيا) .

- هل تقصد أن تلك المؤامرة هى من تدبير ذلك الرجل ؟

- لدى إحساس عميق بذلك .

- وماذا عن المعلومات التى أشارت إلى علاقة أولئك العملاء الهاربين بالمخابرات الجورانية ؟

- إنها معلومات مدسوسة ومقصود بها الإيحاء لنا بأن (جورانيا) هى التى تقف وراء تلك المؤامرة .. كما قلت لك

فإن كل شىء قد خطط له على أساس أن تتوقف عملية تحسين العلاقات بيننا وبين (جورانيا) بل وأن تسوء على نحو أكثر من ذى قبل .

والمستفيد فى هذه الحالة بالطبع هو تاجر السلاح التشيكى .. فهذا يعنى بالنسبة له مزيدًا من الرواج لتجارته الشيطانية .

- ولكن إذا سلمنا بهذا الافتراض .. فماذا بشأن (روبى) ؟.. أعنى تلك المعلومات التى أمدنا بها ، والتى تشير إلى تورط المخابرات الجورانية فى ذلك الأمر ؟

- هذا ما يحيرنى .. ولكن ربما .. ربما ..

- ربما .. ماذا ؟

- ربما كان (روبى) نفسه مشاركًا فى هذه المؤامرة .

قال اللواء (مراد) بدهشة :

- هل تعنى أنه أراد أن يوحى إلينا بأنه مطارد من المخابرات الجورانية .. وأن يكسب ثقتنا بمساعدتنا له على الهرب .. ثم دس تلك المعلومات علينا لزرع الفتنة بيننا وبين الجورانيين ؟

أكمل (ممدوح) :

- وبين الجورانيين وبيننا ، إذا ما علموا أننا اختطفنا أحد عملائهم .

- إذن فمن الذى اختطفه ؟

- شخصان يعملان لحساب تاجر السلاح .. (بوجيك) نفسه .

إنها تمثيلية محبوكة تمامًا .. وعندما أراجع أحداثها الآن .. فإنه يمكننى أن أتصور أن هذين الشخصين تعمدا أن يضربا رجل الأمن الذى صاحبهما إلى الطائرة على رأسه لإفقاده الوعى .. بدلًا من قتله .. لكى يخلفا وراءهما شاهدًا .. يؤكد أن (روبى) قد اختطف ولم يهرب فى أثناء اشتعال النيران فى الفيلا .

وما دام قد اختطف ، فإن أصابع الاتهام ستشير حتمًا إلى المخابرات الجوراتية ، وما دام قد اختفى دون أن يعثر له على أثر ، فإنه من السهل على (بوجيك) خاصة بعد تعثر العلاقات بيننا وبين الجورانيين على إثر ذلك الحادث ، أن يوحى بأن المخابرات المصرية هى التى تقف وراء ذلك .

- تحليل منطقى.. ولكنه أقرب إلى الروايات السينمائية .

- لقد واجهنا أشياء فى عملنا تفوق خيال أى روائى .

- ولكن .. إذا كان (روبى) عميلًا لـ (بوجيك) .. فهذا يعنى ..

أكمل (ممدوح) :

- يعنى إما أنه قد تخلص منه بعد أن انتهى من لعب دوره .. وإما أنه يحتفظ به الآن فى مكان ما إلى أن تحقق اللعبة الهدف منها .

- وكيف يتسنى لنا التأكد من ذلك ؟

- بأن تكلفنى بالاستمرار فى مهمتى واستجلاء الحقيقة .. فملف هذه القضية لم يغلق بعد .

- ولكن إذا تبين لنا أن افتراضك كان خاطئًا ؟

- فى هذه الحالة لن نخسر شيئًا .. أما إذا كان ما افترضته صحيحًا ، فإننا نكون قد أنقذنا العلاقات بين الدولتين ، وفوتنا على المتآمرين فرصة نجاح مؤامرتهم .

إن تاجر السلاح التشيكى على صلة وطيدة بالجورانيين ، وهذه نقطة البدء التى نستطيع أن نبدأ منها .

وإذا كان الجورانيون جادين فى إعادة الروابط والعلاقات التى تربط بين (مصر) و (جورانيا) ، فسوف يتعاونون معنا فى كشف حقيقة هذه المؤامرة .. المؤامرة الشيطانية ..

* * *

٨ ـ السلاح الخطير ..

استقل (ممدوح) إحدى طائرات شركة الخطوط الجويّة الجورانية فى طريقه إلى جزيرة (مايوركا) ، وبصحبته أحد رجال المخابرات الجورانية .

وبينما كانت الطائرة محلقة فى السماء ، تبادل رجل المخابرات الجورانية الحديث مع (ممدوح) قائلًا :

ـ لن تكون مهمتنا سهلة فى هذه الجزيـرة ، فـ (بوجيك) يمتلك منطقة شاسعة فيها ، ورجاله منتشرون فى كل مكان .. وهم رجال مدربون على القتل السريع بلا رحمة لدى الارتياب فى أى شخص تحوم حوله الشبهات .

وهذه الجزيرة هى الحصن المنيع لـ (بوجيك) ، وهو يعيش فى قصر منيف محاط بالأشجار والحدائق والبحيرات الصناعية ، ويعد قطعة من الجنة .

لكن الاقتراب منها بدافع الفضول أو التجسس قد يؤدى بالمرء إلى أن يذوق ألوانًا من الجحيم .

ابتسم (ممدوح) قائلًا فى سخرية :

ـ يا لها من بداية مشجعة .

سأله رجل المخابرات الجورانية :

ـ هل تعتقد أنك ستستطيع كشف أغوار هذا المكان ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ إننى لا أقلل من شأن المهمة التى أضطلع بها .. ولكننى مصمم على النجاح فيها .

ـ ولكننى حتى هذه اللحظة .. لا أعرف ما الذى ستبحث عنه هناك ؟

ـ ستعرف كل شىء فى حينه .. المهم أننا ذاهبان إلى هناك الآن ، باعتبار أنك مندوب الحكومة الجورانية المكلف بفحص عينات من الأسلحة التى سيتم التعاقد عليها مع (بوجيك) ، وأننى جئت معك باعتبارى مساعدًا لك فى أداء هذه المهمة .

قال رجل المخابرات الجورانية :

ـ يبدو أن الثقة بيننا ما زالت مفتقدة .

رد (ممدوح) :

ـ يا عزيزى (شان) .. لو كانت الثقة بيننا مفتقدة لما جئت فى صحبتك إلى هذه الجزيرة ، وأنا أعرف أنه يمكنك أن تقدم رأسى فى أية لحظة ، هدية رخيصة لملك هذه الجزيرة وأعوانه .. كل ما هنالك أننى لا أريد أن أسبق الأحداث .

واستطرد وهو يحوّل مجرى الحديث :

- ولكن قل لى .. ما رأيك فى تنكرى ؟

كان (ممدوح) قد أجرى بعض التغيير فى ملامح وجهه ، بوساطة خبراء التنكر فى المكتب رقم (١٩) .

قال له (شان) :

- يبدو متقنًا .. ولكن خذ حذرك فأولئك الرجال من أعوان (بوجيك) يرتابون فى كل شىء كما قلت لك .. و (بوجيك) له نفوذ قوى فى الجزيرة .

أسند (ممدوح) رأسه إلى مؤخرة المقعد الجالس عليه ، وهو يفكر فى المهمة المكلف بها .

إنها ليست سهلة بالطبع .. فهو فى طريقه إلى وكر واحد من أكبر تجار السلاح فى العالم .

ومهمته هى الكشف عن تفاصيل مؤامرة كبرى ، تستهدف إفساد العلاقات بين دولتين كانتا فيما قبل صديقتين .

ولكن ما لا يعرفه ذلك الرجل الجالس بجواره ، أن الجزء الأصعب والأدق فى المهمة ، فضلًا عن كشف الحقيقة الغائبة .. هى تدمير مخازن السلاح التى يمتلكها (بوجيك) .

فإذا كان هذا الشخص هو الذى يقف وراء إدخال تلك

الأسلحة والمتفجرات ، التى تم العثور عليها ، وتكليف عملائه بإقامة مخازن أسلحة سرية داخل (مصر) .. فإن هذا يعد أمرًا خطيرًا .. يهدد أمن واستقرار الوطن ، فضلًا عن التقارير التى وردت بشأن تعامل ذلك الرجل مع (أسترتان) ، وشرائه لبعض أنواع من الأسلحة الأسترتانية بأسعار منخفضة .. ثم تغيير معالمها وبيعها لدول أخرى ، ومن بينها (جورانيا) بأسعار مرتفعة .

و (أسترتان) تعرف ذلك جيدًا وتباركه .. لأنه يحقق لها هدفًا ، من أهدافها فى إفساد العلاقات التى تربط (مصر) ببقية دول العالم وخاصة الصديقة .

وقد تم جمع هذه المعلومات فى الآونة الأخيرة بوساطة عملاء المخابرات المصرية ، والمكتب (١٩) ، فى خلال فترة قصيرة من الزمن ، حينما بدأ الاهتمام بأمر ذلك الرجل المدعو (بوجيك) ، والذى لم يكن يحظى باهتمام المسئولين المصريين سن قبل .

لذا فقد أصبح من الضرورة أن يتولى أمر تدمير هذه الترسانة من الأسلحة ، التى يقوم ذلك الشيطان بتكديسها فى تلك الجزيرة ، بوسائل جهنمية تمهيدًا لممارسة تجارته الملعونة .

وهذا هو الجزء الأشق والأصعب فى المهمة المكلف بها .

وعندما وصل (ممدوح) إلى مطار (بالما) عاصمة الجزيرة وبصحبته (شان) ، وجد شخصًا فى انتظارهما حيث بادر بمصافحة (شان) قائلًا :

ـ أهلًا بك فى (مايوركا) .. سنيور (بوجيك) فى انتظارك .

قدم له (شان) (ممدوح) قائلًا :

ـ اسمح لى أن أقدم لك مساعدى (جوشو) .

صافحه الرجل قائلًا :

ـ السيارة فى انتظاركما .

وكانت هناك سيارة فارهة بانتظارهما خارج المطار .. سرعان ما انطلقت بهما تتبعها سيارتان أخريان تابعتان لـ (بوجيك) .

وبعد مسيرة ساعة اجتازت السيارة بوابة حديدية ضخمة ، وواصلت سيرها فى طريق تحفه الأشجار من جانبيه ، حيث مقاطعة (بوجيك) .

وأخذ (ممدوح) يتلفت حوله وهو يتأمل المناظر الساحرة المحيطة بالمكان ، من حدائق وبحيرات صناعية .. حتى توقفت السيارة أمام قصر رائع .

وغادر (ممدوح) السيارة وهو يلقى نظرة خلفه ، حيث كان الأشخاص فى السيارتين الأخريين قد غادروهما

بدورهم بعد أن توقفتا على مسافة قريبة من السيارة التى حملتهما .

وقادهما الرجل الذى صاحبهما من المطار ، إلى جناح كبير بالقصر قائلًا :

ـ بوسعكما أن تستريحا من عناء السفر قبل أن تلتقيا بسنيور (بوجيك) .

سأله (شان) :

ـ متى يمكننا لقاؤه ؟

أجابه قائلًا :

ـ أعتقد أنه سيلتقى بكما على العشاء .

أخذ (ممدوح) يتطلع إلى المكان حوله قائلًا بإعجاب :

ـ يا له من مكان رائع .. إن كل شىء هنا يدل على الثراء والرقى .

ثم فتح باب الشرفة ليطل منها على البحر قائلًا :

ـ تعال لتنظر هنا .. أؤكد لك أنك سترى مشهدًا ساحرًا ، لم يتح لك أن ترى مثله من قبل .

ولكن ما إن دخل (شان) إلى الشرفة حتى همس له (ممدوح) قائلًا :

ـ إنك رجل مخابرات بالطبع ، ولست بحاجة لكى أذكرك بأن تحرص على انتقاء كلماتك وتصرفاتك .. فأنا أعتقد أن

هذا الجناح قد زود بأجهزة للرقابة والتجسس .. وهذا ما دفعنى إلى اجتذابك للشرفة حتى أذكرك بهذا .

قال (شان) :

- أعرف ذلك بالطبع .. اطمئن إننا هنا من أجل معاينة الأسلحة التى يعرضها علينا (بوجيك) .. وسنتصرف على هذا الأساس .

- حسن .. الآن يمكننا أن نحصل على حمام دافئ ، وبعض الراحة ، قبل أن نلتقى بمضيفنا .

وفى المساء استقبلهما (بوجيك) على العشاء حيث قدم له (شان) (ممدوح) باعتباره خبيرًا فى بعض أنواع الأسلحة .

وقال (بوجيك) موجهًا حديثه لـ (شان) :

- يسعدنى أن أرحب بك فى قصرى يا عزيزى (شان) أنت وزميلك .. وسوف تتأكد بنفسك أن الأسلحة المعروضة عليكم هذه المرة هى من أفضل الأنواع وأشدها فتكًا .. وإن كنت أستطيع أن أوفر عليكما مشقة السفر إلى (مايوركا) وأرسل بعينات من الأسلحة التى ترغبونها بنفسى إلى (جورانيا) .

ولكن على كل حال هذه فرصة مناسبة لاستقبالكما هنا .. وقضاء بعض الأيام فى ضيافتى .

ونظر إلى (ممدوح) قائلًا :

- ترى .. هل أعجبك المكان هنا ؟

قال (ممدوح) :

- إنه مكان ساحر فيما أرى .

شرع (بوجيك) فى سؤال (ممدوح) عن أنواع مختلفة من الأسلحة والأعيرة التى تستخدم فى استعمالها .

وأجابه (ممدوح) بقدر ما يتوافر لديه من معلومات ، محاولًا إخفاء عدم خبرته .

وما إن انتهى العشاء ، حتى نهض (بوجيك) لتحيتهما قائلًا :

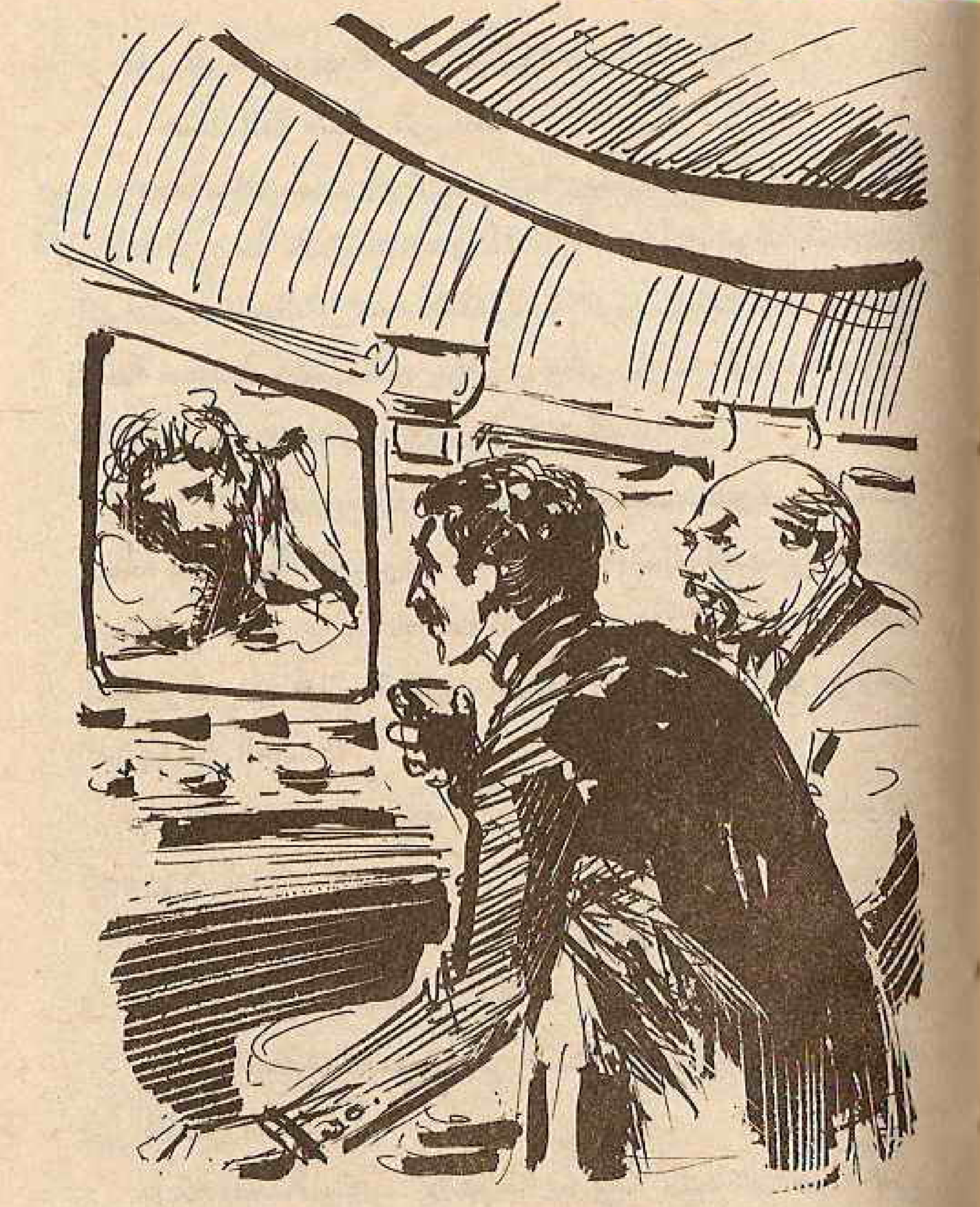
- حسن .. أتمنى لكما ليلة سعيدة أيها السيدان ، ويمكنكما أن تبدآ من الغد فى الاطلاع على عينات من الأسلحة التى أعرضها عليكما .

ولكن ما إن أدارا إليه ظهريهما متجهين إلى الباب ، حتى رمق (ممدوح) بنظرة طويلة تنم عن الارتياب .

وبعد قليل دخل إلى حجرة مكتبه .. وجلس فوق مقعد وثير ، حيث ضغط على أحد أزرار جهاز (ريموت كونترول) اختفت على إثره صورة مرسومة على لوحة زجاجية مثبتة على الجدار ، لتتحول إلى شاشة تليفزيونية صغيرة .. تكشف له من خلالها (ممدوح) ورفيقه حيث أخذ يرقب تصرفاتهما بالصوت والصورة .

وبعد قليل سمع طرقات على الباب ، فأطفأ الشاشة التليفزيونية حيث دخل إليه (روبى) قائلًا :
ـ بلغنى أنك ترغب فى مقابلتى .
قال (بوجيك) :
ـ نعم .. إن صديقًا لك موجود هنا الآن فى قصرى .
ـ من هو ؟
ـ (شان) .
هتف (روبى) :
ـ (شان) .. وماذ يفعل هنا ؟
ـ جاء للتأكد من نوعيات الأسلحة التى سيتم التعاقد عليها مع الحكومة الجورانية .
قال (روبى) بخوف :
ـ وماذا لو رآنى هنا ؟
ـ اطمئن .. لقد دبرت الأمر بحيث لا تتقابلان . أعتقد أن هذا تقليد جديد أن يتم إرسال مسئول كبير فى المخابرات مثل (شان) لكى يتحرى عن نوعيات الأسلحة التى نبيعها إلى (جورانيا) .
ويبدو أن رفيقه الآخر من المخابرات الجورانية أيضًا .. فهو يدعى أنه خبير فى الأسلحة ، فى حين أن معلوماته محدودة فى هذا المجال .

وهذا ما يحيرنى .. لماذا ترسل المخابرات الجورانية اثنين من رجالها لمراجعة صفقة أسلحة ، بدلًا من إرسال خبراء مختصين فى ذلك ؟
ـ هل أنت واثق بأنه من المخابرات الجورانية ؟
ـ هذا ما دعانى إلى استدعائك .. أريد منك أن تلقى نظرة على هذا الرجل ، وتخبرنى عما إذا كان من رجال المخابرات الجورانية أم لا .
فلا شك أنك تستطيع أن تحكم على ذلك بحكم عملك فى هذا الجهاز .
وأعاد (بوجيك) تشغيل الشاشة التليفزيونية بوساطة جهاز (الريموت) الذى يحمله ، لتظهر صورة (ممدوح) و (شان) على الشاشة ، وهما يتناقشان فى موضوعات مختلفة ، قبل أن يأويا إلى الفراش .
وتطلع (روبى) إلى صورة الرجل على الشاشة باهتمام قائلًا :
ـ لا أعتقد أننى قد رأيت هذا الرجل ، ضمن العاملين فى جهاز المخابرات الجورانية من قبل .
ثم صمت برهة وهو يدقق النظر قبل أن يقول :
ـ ولكن هذا الصوت .. وذلك القوام .. أعتقد أنه ليس غريبًا علىّ .



ولكن (ممدوح) و (شان) أويَا إلى فراشهما ، مما حال بينه وبين مزيد من التدقيق ..

ولكن (ممدوح) و (شان) أويَا إلى فراشهما ، مما حال بينه وبين مزيد من التدقيق .

وسأله (بوجيك) قائلًا :

ـ إذن .. فأنت تشك فى هذا الرجل .

ـ أيضًا .. فإن لهجته ليست جورانية تمامًا .. هل تستطيع أن تجعلنى أراه عن قرب ؟

ـ سأدبر لك ذلك فى أثناء اطلاعهما على عينات الأسلحة .

وفى اليوم التالى اصطحب (بوجيك) كلًا من (شان) و (ممدوح) إلى قاعة كبيرة فى قصره ، بها نماذج مختلفة من الأسلحة التى يعرض بيعها .

وأخذ يعدد مزايا كل سلاح ، ووسائل استخدامه ، والجهة التى تقوم بتصنيعه إلى أن توقف أمام أحد الأسلحة قائلًا :

ـ أما هذا القاذف الصاروخى .. فقد تم تصنيعه خصيصًا لحسابى بوساطة خبراء متخصصين فى صناعة السلاح .. وإذا ما تم الاتفاق بشأنه فسوف تكون (جورانيا) هى أولى الدول التى تستخدمه .

قال (ممدوح) :

ـ أعتقد أننا بحاجة للتأكد من مزايا هذا السلاح بطريقة عملية .

نظر إليه (بوجيك) وهو يبتسم بخبث قائلًا :

- أعتقد أنك محق فى ذلك .

وضغط على أحد أزرار جهاز (ريموت كونترول) كان يحمله فى يده ، فارتفع جدار القاعة المواجه لفوهة القاذف إلى أعلى كاشفًا عن صالة للتدريب على الرماية ، تتوسطها لوحة معدنية على شكل رجل .. وفى موقع القلب ظهرت علامة ضوئية حمراء وقال (بوجيك) :

- والآن لنتصور أنك تريد إصابة هدف محدود . هو تلك البقعة الضوئية التى تراها على صدر الشكل المعدنى . فكل ما يتعين عليك هو أن تضغط أولًا على هذا الزر فى القاذف الصاروخى ، فيتم تحديد الهدف بوساطة الكومبيوتر المزود به القاذف .

واستطرد وهو يضغط زرًا آخر فى جهاز (الريموت كونترول) :

- والآن .. فلنفرض أن هذا الهدف أصبح متحركًا .. وغير ثابت فى موضعه ، هكذا .

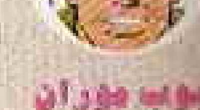
وبدأت البقعة الضوئية فى التحرك فى مناطق متفرقة من الشكل المعدنى .

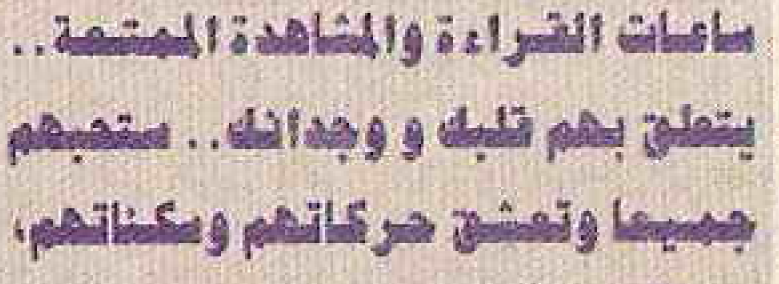
حركة بطيئة أولًا .. ثم حركة سريعة ، صاعدة من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى وشمالًا ويمينًا وبالعكس .

سوبر أوسكار

أقوى مغامرات مصورة للشباب فى العالم

١٦ شخصية مصورة، تعيش معهم أحلى ساعات القراءة والمشاهدة الممتعة.. يتعلق بهم قلبك و وجدانك.. ستحبهم جميعا وتعشق حركاتهم وسكناتهم، وستظل تنتظر صدور مغامراتهم على أحر من الجمر..














بوب موران
برنار برنس
روبن هود
تيموتى
شيك بيل
ليك اوريان
ميشيل فايان
كليفتون
دان كوبر
كومانشى
برونو برازيل
ريك هوشيه
كعبول
آل وبروك
جولى وكلير وسيبيل
تونجا

انت الآن تقرأ ما يقرؤه الشباب فى أوربا وأمريكا فى نفس الوقت



صحفي شاب ، في جريدة (الرافال) الفرنسية ، يواجه ألغازًا وأحداثًا بوليسية غامضة ومثيرة ، مع صديقه المفتش (بوردو) وصديقته (نادين) ، وتدور مغامراته دائمًا في إطار حركي بوليسي يحبس الأنفاس ، لا تنزاح فيه الأستار عن السر، إلا في اللحظات الأخيرة ، بعد أن يبلغ الغموض والإثارة مبلغهما ....



بطل سباق سيارات ، يسعى لإثبات تفوق طرز السيارات، التي تنتجها مصانع والده ، ولكن التنافس الهائل في هذا المجال ، لم يعد يصلح لعالم الشرفاء . ففي سبيل الفوز ، يتصور البعض أن كل شيء مباح، من الخداع ، وحتى أبشع الجرائم ، وعلى (ميشيل فايان) أن يتصدى لكل هذا .. وأن يفوز في النهاية ...

برونو برازيل

رجل مخابرات أمريكي ، تلقى تدريبات خاصة ، أهلته للقيام بمغامرات وعمليات بالغة الدقة والخطورة ، ويقود فريقًا من أقوى فرق العمليات الخاصة ، مع رجاله (جوشو موراليس) ، و(تكساس برونكو) ، و(بيج بوي) ، و (الرحال) ، والفاتنة (ويب رفال) حيث يواجهون خصومًا يناسبون فريقهم المعروف .



فريق هزلي من عالم رعاة الأبقار ، في قلب الغرب الأمريكي ، تدور مغامراته مع (شيك بيل) وصديقه الهندي الصغير ، مع مواجهاتهما المستمرة للمأمور (دوج بول) ، ومساعده العبقري (كيد أوردين) ...... وفي كل مغامرة تتألق عبقرية (كيد أوردين) ، لتزيد من أعباء (شيك بل) ، في مواجهة مخاطر الغرب الأمريكي القديم .



مغامر من نوع خاص ، تمتزج في مغامراته إثارة بالخيال فهو يواجه تارة منظمات إجرامية عاتية ، ثم يقفز تارة أخرى عبر الزمن ، إلى عصر قديم ، ويعود لينطلق في مغامرة ثالثة إلى الفضاء ، أو يغوص في أعمق المحيطات.. باختصار .. إنه مغامر غير تقليدي ، لمغامرات غير تقليدية.

بروك وآل

ضابطا شرطة ، في البوليس الأمريكي ، يعشقان قيادة السيارات ، ولكنهما يواجهان دائمًا عتاة المجرمين ، ويدخلان معهم في صراعات عنيفة ومثيرة ، يقودان خلالها كل أنواع السيارات ، في مختلف المواقف والصعوبات .. والمشكلة الوحيدة التي تواجه رجال الشرطة بشأنهما ، هي أنهما يتلفان كل سيارة يستخدمانها .. فقط .



ضابط أمن بريطاني كلاسيكي ، تدور مغامراته دائمًا في إطار مزدوج ، يجمع ما بين الغموض والإثارة واللذة والفكاهة ، وعلى الرغم من تقاليده الإنجليزية العريقة ، وعشرا ت القطط التي تملأ منزله ، وسيارته القديمة ، إلا أنه يهوى التقدم ، ولا يتردد عن التصدي لكل جرائم التكنولوجيا الحديثة ..



عالم فرنسي شاب ، يسعى مع زميلته (لورا) لنشر التقدم العلمي ، ولكنهما يواجهان في كل مرة الجانب الآخر للعلم .. الجانب المظلم ، حيث يستغل البعض تقنيات التقدم العلمي لتحقيق منافع شخصية ، ولو كان هذا على حساب العالم أجمع.. ويكون على (ليك) و (لورا) أن يواجها العديد من ألوان الخطر ، وبخاصة ذلك الخطر ، الذي يمثل مجال تخصصهما .. الخطر العلمي .

دان كوبر

طيار كندي شاب ، تمتلئ حياته بالمغامرات المثيرة والأحداث الغامضة ، التي تؤهله لمواجهتها طبيعته الحاسمة ، وقدراته المتفوقة .. ومغامراته لا تنتهي قط ، حيث تبدأ في السماء ، أو تصعد إلى الفضاء ، أو تواجه أطباقًا طائرة مجهولة الهوية، أو تتجمد في ثلوج القطب .. تحت الصفر .



قبطان اليخت (كورموران) الذي يواجه مغامرات مثيرة وعنيفة ، في أثناء عمله على اليخت ، ويشاركه مغامراته شقيقه الصغير في بعض الأحيان ، أو صديقه البحار القديم (جوردان) ، الذي يكره التقاليد ، ويميل إلى التلقائية ، واليخت يتنقل بمغامراتهم من الصحاري إلى الثلوج ، ومن الشرق إلى الغرب وبلا توقف ..

وقال (بوجيك) وهو يضغط على زر آخر فى القاذف ثم يضع يده على الزناد :

ـ سترى أن هذه الحركة السريعة .. ومحاولة الهدف التمويه .. لن تفيد فى شىء ما دام قد تم رصده على شاشة الكومبيوتر الصغيرة ، المزود بها .. وستتبعه أينما ذهب لاصطياده .

وضغط على الزناد فانطلقت القذيفة وأخذت تدور فى سرعة مع حركة البقعة الضوئية .. ثم ما لبثت أن اخترقتها لتذيب موقعها وهى تصهرها تمامًا .

وهتف (شان) :

ـ شىء مذهل .

ابتسم (بوجيك) قائلًا :

ـ سترى ما يزيد من دهشتك .. فلو أن هذا الهدف مثلًا حاول أن يحتمى وراء جدار ما ، بعد رصده على شاشة الكومبيوتر .. هكذا .

وعاد للضغط على أحد أزرار الكومبيوتر لرصد هدف تمثله بقعة ضوئية أخرى على ساق الشكل المعدنى .

ثم قال :

ـ والآن فلنفرض أن هذا الهدف حاول أن يحتمى وراء جدار سميك من المعدن كهذا مثلًا .



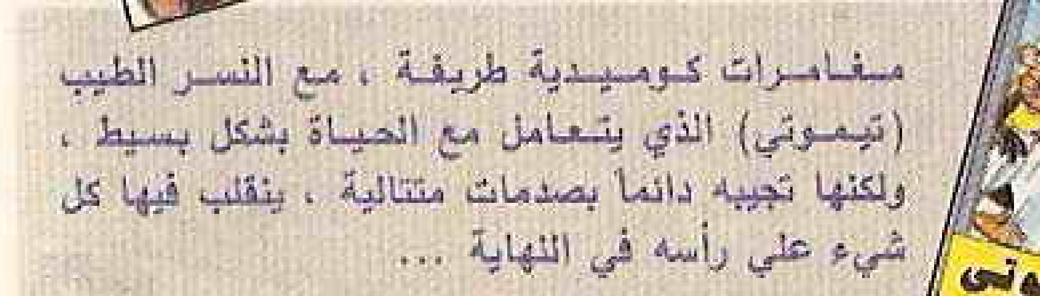

في عالم الغرب القديم ، حيث كان صوت المسدس أعلى من اللسان ، تحاول (كومانشي) إقامة مزرعتها ، ولكنها تواجه مخاطر لا حصر لها ، إلا أن القدر يرسل إليها (ريد داست) ، ليتعاونا مع (تن جالونز) ، في التصدي للخطر ، ومواجهة كل مشكلات الغرب ، من أجل (كومانشي) .



مغامرات مثيرة وسريعة ، بين (روبين هود) ، حامي حمى غابات (شيرود) ، والمأمور (أولويل) ، الذي يعتبر (روبين) من الخارجين على القانون ، ويسعى دائما للسيطرة عليه ، ولكن .... من يربح في النهاية ؟!

تونجا

في عصور ما قبل التاريخ ، ووسط تحديات لا حصر لها، يحيا (تونجا) ، رجل العصور القديمة ، الذي يواجه مشكلات عصره ومتاعبه ، بروح حاسمة ، وحزم لا يلين، ويتصدى لكل من يحاول تهديد قبيلته ، من وحوش حيوانية أو آدمية.. ومشكلات هذا العصر لا تهدأ أبدا ..


تيمونى

مغامرات كوميدية طريفة ، مع النسر الطيب (تيموتي) الذي يتعامل مع الحياة بشكل بسيط ، ولكنها تجيبه دائماً بصدمات متتالية ، ينقلب فيها كل شيء على رأسه في النهاية ...



أطرف مغامرات مصورة في عالم البنات ، مع الصديقات الثلاث: (جولي) ، و(كلير) ، و(سيسيل) ، تجد فيها كل ما يحدث في عالم الشباب ، وكل ما يواجه بطلاتنا من مشكلات ، في إطار هزلي طريف ، لا تملك معه إلا أن تبتسم .

كعبول

أطرف وأضخم كلب في العالم ، يحيا مع صاحبه العم (سيمافور) ، الذي يهوى الاختراعات والابتكارات ، التي يروح ضحيتها دائما (كعبول) المسكين ، الذي يحاول الفرار من العم (سيمافور) فيقع في قبضة القط الشقي ...

تحرك ساتر معدنى من أحد جدران قاعة الرماية ليخفى الشكل المعدنى الذى يمثل رجلًا وراءه ويحجبه عن الأنظار .

وعاد ليضغط على الزناد .. فانطلقت القذيفة لتخترق الساتر المعدنى ، وتم إبعاد الساتر ليتبين أن القذيفة قد أصابت موقع البقعة الضوئية تمامًا برغم اختفائها وراء الساتر .

وابتسم (بوجيك) قائلًا :

ـ القذيفة تتبع الهدف أينما كان ، ومهما حاول التخفى أو التحصن وراء ساتر ما دام قد تم تسجيلها على شاشة الكومبيوتر .

قال (ممدوح) :

ـ إنه سلاح خطير بالفعل .. ولكن ألا ترى أن الهدف الذى تمت إصابته محدودًا للغاية .. بحيث لا يشكل خسارة كبيرة إلا بالنسبة للأفراد ، أو المعدات الصغيرة ؟

رد (بوجيك) :

ـ هذا هو ما كنت أنوى أن أستكمل شرحه .. وهأنت قد سبقتنى إليه ، وقام بفك خزانة القاذف الصاروخى .. فكشف عن عدة قذائف بأحجام مختلفة داخله .

وأردف قائلًا :

ـ إن من مميزات هذا السلاح أنه يحتوى على أحجام مختلفة من القذائف تناسب حجم الهدف الذى يراد إصابته .
والذى يحدد هذا هو الكومبيوتر المزود به القاذف أيضًا .. حيث إنه بوساطة حجم الهدف المسجل على الشاشة يدفع بالقذيفة التى تتناسب مع حجمه .

مثلًا لو فرضنا أن البقعة الضوئية تشمل الهدف بالكامل .. هكذا .

وانتشرت بقعة ضوئية كبيرة تغطى غالبية الشكل المعدنى .. ثم ضغط على الزناد . فتحطم الهدف وانصهر تمامًا بوساطة القذيفة التى أطلقها من القاذف ، وتحول (بوجيك) إليهما قائلًا :

ـ والآن ما رأيكما أيها السادة ؟

أجاب (ممدوح) :

ـ لا أستطيع أن أنكر أنه سلاح متكامل .

وتحدث (شان) قائلًا :

ـ ولكن الثمن الذى تطلبه فى مقابله .. ألا ترى أنه ثمن باهظ للغاية ؟

رد (بوجيك) :

ـ السلاح يستحق ذلك الثمن .. فقد تبين لك دقته فى إصابة الهدف ، وقدرته على التعامل معه أيًا كان ، ومهما حاول الهرب من الإصابة .

قال (شان) :

ـ أعتقد أننا بحاجة لبعض الوقت للتشاور والرجوع إلى المسئولين قبل أن نعطيك كلمتنا .

قال (بوجيك) :

ـ بالطبع .. بالطبع .. أنا أعرف أن مهمتكما فنية ، وتنحصر فى تقدير أهمية السلاح وتناسبه مع الثمن المطلوب له ، وبناءً على ذلك سيتم توقيع العقود مع المسئولين فى الحكومة الجورانية .

قال (شان) :

ـ يسرنى أنك تقدر ذلك .

قال (بوجيك) :

ـ والآن هل ننتقل لمشاهدة بقية أنواع الأسلحة الأخرى .. لكى تأخذوا فكرة واضحة بشأنها ؟

قال (ممدوح) :

ـ لا بأس بذلك .

وبعد أن انتهيا من الاطلاع على بقية أنواع الأسلحة الأخرى ، التى تم عرضها عليهما .. قال لهما (بوجيك) ، وهو يودعهما لدى باب قاعة العرض :

ـ أعتقد أننى قد أرهقتكما بعض الشىء .

أجابه (ممدوح) :

ـ هذا عملنا .

قال (بوجيك) :

ـ والآن سيصحبكما أحد رجالى لقضاء وقت لطيف بصحبة بعض الفتيات الحسان ، حول إحدى البحيرات الصناعية المحيطة بالقصر ، قبل أن نلتقى على الغداء .. أرجو أن تستمتعا بوقتكما .

صافحه (شان) قائلًا :

ـ أشكرك يا سنيور (بوجيك) .

شد (بوجيك) على يد (ممدوح) وهو يحدجه بنظراته قائلًا :

ـ وأرجو أن أكون قد نجحت فى إقناعك بأهمية تلك الصفقة من الأسلحة ، فخبير مثلك .. لا بد أنه سيقدر أنواع الأسلحة التى عرضت عليك .. ويمكنك أن تكون مطمئنًا إلى أنك ستحصل على العمولة المناسبة .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ سأضع هذا فى اعتبارى يا سنيور (بوجيك) .

وقال (شان) لـ (ممدوح) وهما يغادران القاعة :

ـ بماذا كان يهمس لك ؟

ـ لقد كان يعرض علىّ رشوة فى مقابل إجازة تلك الأسلحة .. أو عمولة بلغته .

وقام (بوجيك) بإغلاق الباب وراءهما .. ثم سارع

بتحريك أحد الجدران الزجاجية فى القاعة ، والتى لا تعكس صورة الشخص الواقف خلفها ، يرقب ما يدور فى تلك القاعة دون أن يراه أحد .

وكان الشخص الواقف وراء الجدار الزجاجى هو (روبى) .

وسأله (بوجيل) :

- هل تعرَّفت ذلك الرجل الذى يصاحب (شان) ؟

قال له (روبى) :

- بالطبع .. إنه (ممدوح عبد الوهاب) من رجال المكتب (١٩) المصرى ، وهو نفسه الذى شارك فى تهريبى عبر الحدود الأسبانية ، إلى تلك الفيلا الصغيرة فى (البرتغال) .

تطلع إليه (بوجيك) بدهشة قائلًا :

- ماذا تقول ؟

- لقد تعرَّفته برغم تنكره .. فطريقة سيره .. وصوته .. وقوامه لا يمكن أن تخطئها عين رجل مخابرات محترف مثلى .. وتنكره يعنى أنه يختفى وراء شخصية خبير السلاح ، من أجل هدف آخر يسعى وراء تحقيقه من حضوره إلى هذا المكان .

هتف (بوجيك) قائلًا :

- حاستى لم تخنى أبدًا .. لقد كنت مرتابًا منذ البداية فى ذلك الشخص .

قال له (روبى) دون أن يخفى ما فى لهجته من قلق :

- المهم بالنسبة لنا الآن .. أنه ما دام هذا الرجل قد جاء بصحبة (شان) إلى هنا ، فهذا يعنى أنهم قد كشفوا أمرك وأمرى .. وأنه قد أصبح هناك الآن تعاون بين المخابرات الجورانية ، وإدارة العمليات الخاصة المصرية ، وأنهم يسعون الآن فى إثرى وإثرك .

ابتسم (بوجيك) ابتسامة صفراء قائلًا :

- هذا إذا ما قدر لهما تحقيق هدفهما بالفعل .

وبدت ابتسامته مخيفة ..





٩ - حادثة على الطريق ..

كان (ممدوح) قد نجح فى أثناء تظاهره بفحص بعض عينات الأسلحة الموجودة فى قاعة العرض ، فى أن يدس ميكروفونًا دقيق الحجم ، أسفل أحد الصناديق الزجاجية التى تحتوى على أحد هذه الأسلحة .

وتمكن بوساطة جهاز استقبال أكثر دقة ، ثبته خلف أذنه اليمنى من أن يستمع إلى الحوار الذى دار بين (بوجيك) و (روبى) .

وبينما كان فى طريقه إلى البحيرة الصناعية ، أمسك بذراع (شان) هامسًا له :

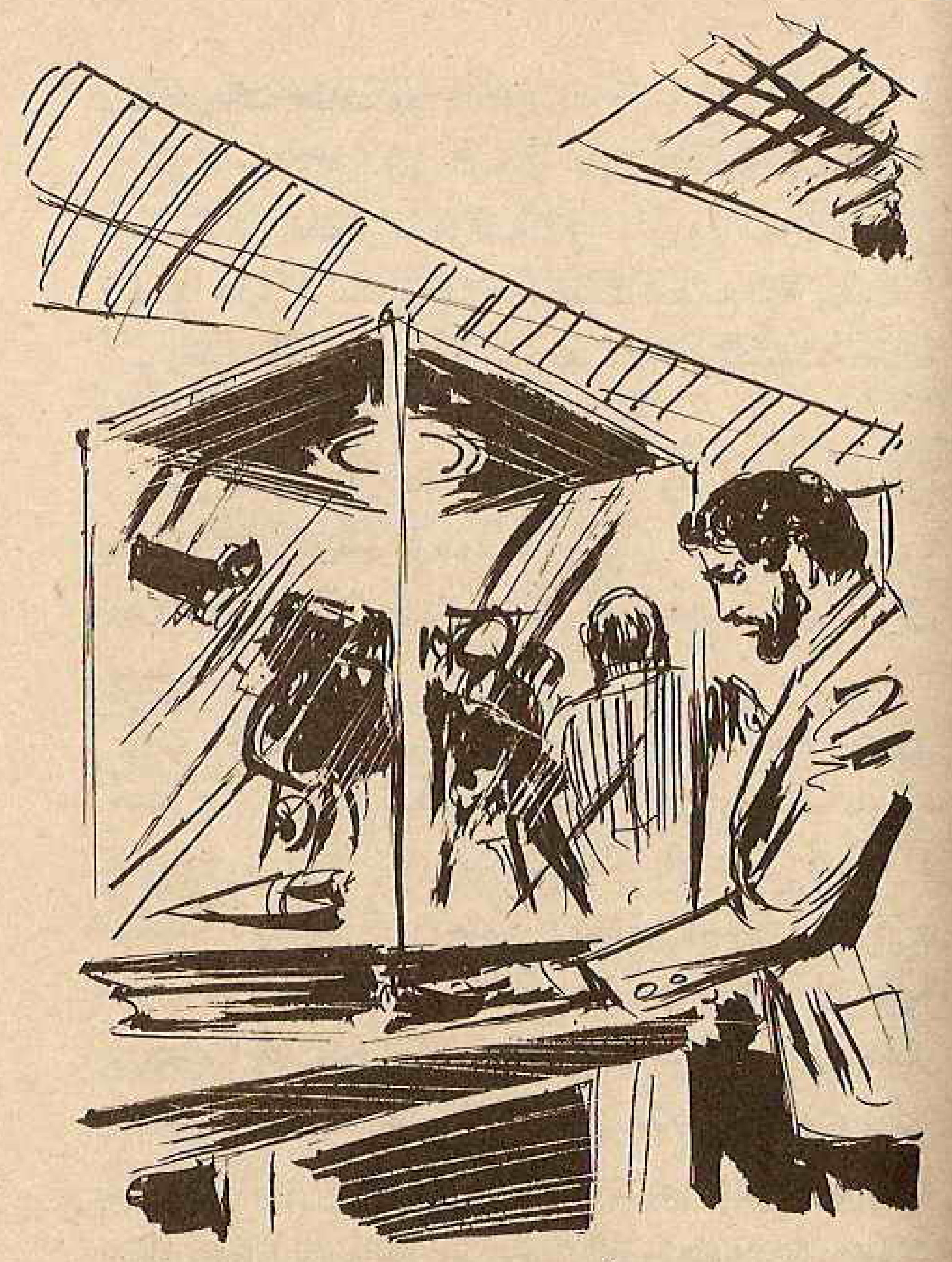
- يبدو أننا عثرنا على ضالتنا .

سأله (شان) :

- ماذا تعنى ؟

رد (ممدوح) :

- لقد كان (روبى) مختبئًا فى أحد أركان القاعة المخصصة لعرض الأسلحة، وبوساطة الميكروفون الدقيق الذى دسسته بطريقة خفية فى تلك القاعة قبل مغادرتها .. استمعت إلى حوار شيق بينه وبين (بوجيك) .



فى أن يدس ميكروفونًا دقيق الحجم، أسفل أحد الصناديق الزجاجية التى تحتوى على أحد هذه الأسلحة ..

- هل أنت متأكد من ذلك ؟

نظر (ممدوح) إلى الرجال الذين يصحبونه قائلًا :

- لولا أن الحوار قد توقف الآن .. ولولا المراقبة التى يفرضها علينا أولئك الرجال ، لجعلتك تستمع إليه بنفسك .

- ولكن هذا يعنى أنه قد تعرَّفك ، وتكشفت حقيقة مهمتنا ؟

- من المؤكد أن هذا قد حدث .. ولو أنهم ما زالوا يجهلون أننا عرفنا بوجود (روبى) فى هذا المكان ، ويحاولون استغلال جهلنا بذلك فى إبعاد الشبهات عن (بوجيك) .

لكن ذلك لم يكن أمرًا مؤكدًا تمامًا كما تصور (ممدوح) .. إذ أن توقف (بوجيك) عن استئناف حواره مع (روبى) .. كان بسبب تلك الإشارة الحمراء المتقطعة . الصادرة من مصباح ضوئى صغير فى الجزء العلوى من أحد أركان قاعة العرض ، فما إن تنبه (بوجيك) إلى هذه الإشارة الضوئية المتقطعة حتى أشار بيده إلى (روبى) لكى يتوقف عن متابعة الحديث .

ثم أطفأ أنوار القاعة ، وعمد إلى تشغيل دائرة كهربائية متصلة بجميع الصناديق الزجاجية التى تحتوى على عينات الأسلحة .

وعند ذلك سرى ضوء أبيض خافت سلط على جميع أنواع الأسلحة المعروضة عدا صندوق يحتوى على أحد المدافع الآلية .. فقد توهج بضوء أحمر مشابه لذلك الضوء الصادر من المصباح الضوئى .

واقترب (بوجيك) من الصندوق الزجاجى حيث أخذ يفحصه بدقة وعناية ، ليكتشف وجود الميكروفون الدقيق ، الذى دسه (ممدوح) فى أسفل قاعدته .

فأغلق (بوجيك) جهاز الإرسال المتصل بالميكروفون ، وقد استشاط غضبًا قائلًا :

- اللعنة .. لقد كانا يتجسسان علينا .

وأضيئت أنوار القاعة مرة أخرى ، لتكشف عن احتقان وجه (بوجيك) وحالة الاضطراب التى يبدو عليها وعلى (روبى) .. الذى قال له :

- هذا يعنى أنهما قد حققا الهدف الذى جاءا من أجله .. وأنهما يعرفان الآن بأمر وجودى هنا .

هتف (بوجيك) قائلًا :

- فى هذه الحالة .. لن أسمح لهما بالعودة إلى بلادهما مرة أخرى .

- نعم .. لا بد من التخلص منهما فورًا .. خاصة ذلك الرجل المدعو (ممدوح) فإننى أعرفه جيدًا .. إنه شخص خطير للغاية .

صاح (بوجيك) :

- اسكت أيها الغبى .. ودعنى أفكر .

ثم استطرد قائلًا :

التخلص منهما أمر لا خلاف عليه .. ولكن لا بد من أن يتم ذلك بطريقة لا تلفت إلينا الأنظار .. ولا تدفع المصريين والجورانيين إلى الشك فى أمرنا .

أفضل وسيلة لذلك هى حادثة سيارة .

- أصبت .. هذا ما أفكر فيه تمامًا .

ثم أردف قائلًا :

- المهم أن يتم ذلك فى أسرع وقت ، قبل أن ينجحا فى الاتصال بالآخرين ، ونقل المعلومات التى توصلوا إليها .

وفى أثناء ذلك ، كان (ممدوح) يشعر ببعض القلق برغم الحفاوة التى كانت يحيطه بها أولئك الفتيات الحسان ، والمشهد الخلاب الذى يراه أمامه ، ويبعث على راحة الأعصاب ، والتمتع بجمال الطبيعة .

فقد صمت جهاز الاستقبال فجأة دون أن يصدر منه ذلك الأزيز المتقطع الخافت ، الذى يدل على أن جهاز الإرسال المتصل بالميكروفون ما زال يعمل .

إذن فالأمر يتجاوز توقف (بوجيك) و (روبى) عن متابعة حوارهما أو مغادرتهما للقاعة ، إذ إن الصمت التام

لجهاز الاستقبال المثبت خلف أذنه ، يعنى أنه قد تم إغلاق جهاز الإرسال تمامًا ، ومعنى إغلاقه أنهم قد عثروا عليه ، وقاموا بإغلاقه بأنفسهم .. وهذا يعنى أنهم قد عرفوا الآن أنه قد توصل إلى كشف حقيقة أمرهم ، وفى هذا خطورة شديدة عليه وعلى زميله .

ولم يشأ أن يخبر (شان) بذلك حتى لا يثير مخاوفه .. ولكنه أخذ يتساءل عما يتعين عليه أن يفعله بعد ذلك .. وعما يمكن أن يدبر له ولزميله .

فهل يكتفى بما توصل إليه من معلومات ، ويعمل على مغادرة هذا المكان بأسرع وقت ، لنقلها إلى مقر قيادته ، قبل أن يبدأ (بوجيك) فى التخطيط لقتلهما ؟ أم يواصل مهمته حتى النهاية ، ويعمل على تدمير ترسانة الأسلحة الرهيبة ، التى يحتفظ بها (بوجيك) فى هذا المكان ؟

وبينما هو مستغرق فى تفكيره ، رأى (بوجيك) واقفًا أمامه ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الصفراء الخبيثة ، وسمعه يقول :

- أرجو أن تكونا راضيين عن ضيافتنا .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- ومن ذا الذى لا يرضى عن كل هذه الرفاهية ؟ إن

لديك فى هذه المقاطعة أماكن ساحرة .. وفتيات أكثر سحرًا .

ضحك (بوجيك) وهو ينظر إلى (شان) قائلًا :

- أهذا رأى السنيور (شان) أيضًا ؟

قال (شان) :

- فى الحقيقة لا يسعنى إلا أن أضم رأيى إلى رأى صديقى ، وأبدى إعجابى الشديد بالمكان هنا .

قال (بوجيك) :

- ولكن الجزيرة تحتوى على مشاهد طبيعية أكثر سحرًا .. وأخشى ألا تتاح لكما فرصة مشاهدتها .. والاطلاع على ماتجود به الطبيعة السخية على هذه المنطقة .

سأله (ممدوح) :

- هل توجد أماكن أكثر سحرًا من هذا المكان ؟

رد (بوجيك) :

- بالطبع .. وأنا أعرف أن وقتكما ضيق .. لذا فقد أمرت بإعداد سيارة لكما .. وسوف يتولى سائقى الخاص قيادتها ، للقيام بجولة سريعة فى المناطق الجميلة التى تتميز بها هذه الجزيرة .. قبل أن نلتقى على الغداء .

لم يرتح (ممدوح) لهذا التعديل المفاجئ فى برنامج

الزيارة ، وقرار (بوجيك) السريع بقيامهما بهذه الجولة .. التى تبدو أنه لا مبرر لها .

وبدا له من الترتيبات التى أخذها ، أنه مصمم على قيامهما بهذه الرحلة .

ولقد أخذت السيارة الفارهة طريقها خارج المقاطعة الخاصة بـ (بوجيك) . وقد جلس سائقها فى المقعد الأمامى أمام عجلة القيادة ، فى حين جلس (ممدوح) و (شان) فى المقعد الخلفى ، وظلت تتنقل بهما من مكان لآخر فى سرعة متأنية .. ثم ما لبثت أن زادت السرعة على نحو غير عادى فى أحد المرتفعات الجبلية العالية .

وقال (ممدوح) للسائق :

- لست بحاجة لاستخدام كل هذه السرعة ، فنحن غير متعجلين .

ولكن السائق لم يأبه لهما .. بل استمر فى زيادة سرعة سيارته .

ونظر (ممدوح) إلى النافذة المجاورة فرأى أن العجلات تكاد تحف بالهاوية .

وهتف (شان) فى قلق :

- أوقف هذه السيارة فورًا .

ولكن الرجل استمر فى تجاهله لهما ورآه (ممدوح)

وهو يقبض على ذراع مجاور لذراع الفرامل ، ويدفعه إلى الأمام .

وحاول (شان) إجبار السائق على التوقف .. لكن (ممدوح) لاحظ أن قاعدة السيارة تنفصل تحت قدميه .

وعلى الفور سارع (ممدوح) بالوثوب إلى المقعد الأمامى وهو يهتف فى (شان) قائلًا :

- اقفز إلى المقعد الأمامى .

حاول (شان) أن يفعل مثلما فعل (ممدوح) .. لكنه تمكن فقط من دفع صدره فوق مسند المقعد الأمامى ، فى حين بقى بقية جسده فى الجزء الخلفى من السيارة .

ودفعه السائق بكوعه بقوة فى وجهه ، فجعله يرتد إلى المقعد الخلفى مرة أخرى ، فى اللحظة التى انفصل فيها الجزء الخلفى من السيارة عن الجزء الأمامى ، ليهوى من فوق المنحدر الجبلى .

وفى نفس الوقت كان السائق قد هدأ من سرعته ، و (ممدوح) يحاول استعادة توازنه ، بعد أن وثب إلى المقعد الأمامى .

وهتف (ممدوح) وهو يرى الجزء الخلفى من السيارة يهوى إلى أسفل :

- (شان) .

عاجله السائق بضربة قوية على رأسه بقضيب معدنى أفقده الوعى ، ثم سارع بإيقاف الفرامل ، بعد أن أصبح النصف الأمامى من السيارة مرتكزًا على العجلات الأمامية .. وقد هوى جزء من هيكل الباب الأمامى إلى الخلف ليحتك بالأرض ، محدثًا خريرًا عاليًا .

وسارع السائق بمغادرة السيارة ، وهو يتلفت حوله حتى يتأكد من أنه اختار المكان والتوقيت الملائمين حيث لا يراه أحد .

ونظر إلى (ممدوح) الذى كان ما زال فاقدًا الوعى داخل الجزء الأمامى من السيارة .. ثم أخذ يدفعه بقوة إلى الخلف ليلحق بالجزء الخلفى بعد أن حرر الفرامل .

كان الأمر مديرًا بعناية ، بحيث يبدو وكأنه حادثة هوت على إثرها السيارة من فوق المرتفع الجبلى ، لتنشطر نصفين ، ويصبح بالتالى تحطم (ممدوح) ورفيقه وتحولهما إلى أشلاء ممزقة ، أمرًا طبيعيًا يتفق مع مثل هذه الكارثة .

وفى اللحظة التى أصبح فيها هيكل الباب الأمامى للسيارة على حافة الهاوية .. والسائق مستمر فى دفع مقدمتها ، ليلقى بالجزء الأمامى كله من فوق المرتفع الجبلى ، كان (ممدوح) قد بدأ يسترد وعيه ويتنبه إلى الخطر الذى يتعرض له .

وسارع على الفور بتحريك مقعد الباب الأمامى للسيارة المجاور له . قبل أن يهوى به الجزء الذى تبقى منها .

ولكن المقبض أخذ يعانده .. وبدا أن ارتطام الهيكل الأمامى بالأرض لحظة انفصال الجزء الخلفى من السيارة ، قد أصاب الباب بالعطب ، وصعّب من مهمة فتحه .

واقتربت العجلات الأمامية بدورها من حافة الهاوية ، و (ممدوح) كالطائر الحبيس داخل الجزء الأمامى من السيارة .. ولم يكن يستطيع حتى أن يثب من فوق مسند المقعد الخلفى .. إذ كان ذلك يعنى أن يلقى بنفسه إلى الهاوية التى أصبح يطل عليها مسند المقعد الخلفى .

وبادر (ممدوح) بفتح الباب المجاور لعجلة القيادة وقد أصابه التوتر وتقلصت عضلات وجهه ، الذى أصبح مبتلًا بحبات العرق .

ونجح فى اللحظة الأخيرة فى فتح الباب المجاور لعجلة القيادة ثم ألقى بنفسه إلى الخارج ، فى نفس اللحظة التى تهاوى فيها الجزء الأمامى من السيارة ليتحطم فوق المرتفع الجبلى ، فى حين وجد (ممدوح) ساقيه وقد تدلت من فوق حافة المرتفع ، فى حين ظل محتفظًا بثلثى جسده فوق اليابسة .

واستشاط الرجل غضبًا لنجاح (ممدوح) فى الإفلات من هذا المصير المروع ، فاندفع نحوه ليركله بحذائه بقوة فى وجهه ، دون أن يمنحه فرصة لمحاولة النهوض .

وجاءت الركلة من القوة بحيث أخلت بتوازن (ممدوح) وجعلته ينزلق قليلًا إلى الوراء .. وقد أصبح نصفه السفلى معلقًا فى الهواء .

لكنه أنشب أظفاره فى نجيل الأرض وهو يحاول السيطرة على توازنه مرة أخرى .

وداس الرجل بقوة على يده المتشبثة بالأرض .. ثم سدد ركلة أخرى إلى وجهه ، جعلته يتألم بشدة وقد اضطر إلى رفع إحدى يديه عن الأرض .

وفى تلك اللحظة كانت إحدى السيارات تمر فى الطريق حيث رأى راكبها ما يحدث .. فأوقف سيارته ، وغادرها سريعًا ، وهو يهتف فى الرجل قائلًا :

ـ أنت هناك .. ماذا تفعل ؟

التفت إليه غريم (ممدوح) قائلًا بغلظة :

ـ واصل طريقك ولا شأن لك بذلك .

انتهز (ممدوح) فرصة انشغال الرجل بالحديث إلى ذلك الشخص ، الذى ساقته الظروف للحضور فى هذا التوقيت ، للدفع بجسده إلى الأمام متحاملًا على نفسه برغم آلام يديه ووجهه .

وقال الرجل لغريم (ممدوح) ، وهو يقترب فى اتجاهه .

- ولكنك تقتل الرجل ؟

سارع السائق بإخراج مسدسه ليصوب طلقة فى اتجاه محدثه أصابته فى مقتل ، وهو يقول له وقد تملكته حالة من القسوة :

- قلت لك .. لا شأن لك بذلك .

وتحول إلى (ممدوح) مصوبًا فوهة مسدسه نحو رأسه وهو يقول :

- الأوامر الصادرة إلىّ هى أن يبدو موتك طبيعيًا .. وأن تلقى حتفك فى حادثة سيارة ، سقطت من فوق هذا المرتفع وانشطرت نصفين ، وقد تحطمت بمن فيها .. لذا فإننى مضطر إلى عدم استخدام هذا المسدس ، وأن أتولى أمرك بنفسى .. فلا تضطرنى إلى مخالفة الأوامر .

كان (ممدوح) قد نجح فى دفع جسده إلى الأمام ، وتمكن من أن يلتقط قداحته من جيب سترته ، فى أثناء انشغال الرجل بالحديث إلى عابر الطريق .

وفى اللحظة التى أطلق فيها رصاصته على ذلك الشخص .. أدار مؤخرة القداحة فى مواجهة ساق غريمه .

حيث ضغط على أحد أزرارها .. فاندفع منها خيط من البنزين على شكل رشات صغيرة ، تركت آثارها على حذاء الرجل وجوربه ورجل بنطلونه .

وعندما تحول الرجل لمواجهة (ممدوح) مرة أخرى كان ما زال محتفظًا بالقداحة فى يده .

وفى اللحظة التى هم فيها بركله فى وجهه من جديد ، كان (ممدوح) قد أشعل القداحة وألقى بها على ساقه .

وسرعان ما اشتعلت ساقه الملوثة بالبنزين ، وقد أمسكت النيران بحذائه وجوربه وبنطلونه .

وأطلق الرجل صرخة مدوية ، وهو ينظر إلى ساقه التى اشتعلت فيها النيران ، بينما تمكن (ممدوح) من النهوض سريعًا ، ليعاجل غريمه بركلة قوية فى بطنه طرحته أرضًا .

لكن الرجل انشغل عن (ممدوح) فى محاولة إطفاء النيران التى أحرقت بنطلونه ، ونشبت فى ساقه . وقد انتابته حالة من الهستيريا ، جعلته يزحف إلى الوراء ، وهو يحاول إلقاء الأتربة على النيران المشتعلة .

وبينما هو فى تلك الحالة من الهستيريا ، التى جعلته يصرخ ويلقى الأتربة على ساقه ، وهو يقفز على الأرض

تارة ، ويزحف إلى الوراء تارة أخرى ، وجد نفسه وقد اختل توازنه ليهوى من فوق المرتفع الجبلى ، مطلقًا صرخة مدوية .

وألقى (ممدوح) نظرة عليه وهو يجفف عرقه قائلًا :

- أعتقد أنك لقيت الجزاء الذى تستحقه .

ثم أردف بأسى :

- وداعًا يا صديقى (شان) .. لقد أديت دورك بشرف وأمانة .

ثم رفع رأسه إلى أعلى مستطردًا فى حزم :

- وبقى دورى أنا ..





وجد نفسه وقد اختل توازنه ليهوى من فوق المرتفع الجبلى ، مطلقًا صرخة مدوية ..

١٠ ـ ألعاب خطرة ..

دق (بوجيك) بيده على المكتب فى عنف قائلًا :

ـ لقد أفلت .. لقد تمكن هذا الوغد من أن يفلت من الموت .

قال له (روبى) :

ـ ولكن هل غادر جزيرة (مايوركا) ، أم ما يزال بها ؟

أجابه (بوجيك) :

ـ ليست لدى معلومات تؤكد سفره :. ولكن أى فرق يحدثه ذلك .. لا بد أنه قد تمكن الآن من توصيل ما لديه من معلومات إلى الجهة التى يتبعها بوسيلة أو بأخرى .. ولا بد أن هذه المعلومات فى طريقها الآن إلى (جورانيا) .

ـ لو حدث هذا .. فإننى لن أعود إلى (جورانيا) بأى حال من الأحوال .. فوصول مثل تلك المعلومات إلى المخابرات الجورانية سيهددنى بالخطر .

نظر إليه (بوجيك) قائلًا فى حنق :

ـ أهذا هو كل ما يشغل تفكيرك ؟.. الخطر الذى يمكن

أن يتهددك .. وأعمالى ؟ ومصالحى ؟ إننى كنت فى سبيلى لكى أربح من وراء هذه الصفقة ما يتجاوز المائة مليون دولار .. أتدرى ماذا يعنى أن أخسر مبلغًا يتجاوز المائة مليون دولار ؟ هذا عدا الصفقات الأخرى التى كنت أنوى أن أعقدها فى المستقبل .

قال له (روبى) محاولًا تهدئته :

ـ على كل حال .. نحن لم نتأكد بعد من نجاحه فى نقل هذه المعلومات خارج الجزيرة .

ولكنى أخشى أن يثير موت (شان) الشكوك .

ـ حوادث السيارات كثيرة فى هذه المرتفعات الجبلية .. وموت (شان) لن يثير أى شك .. ولو سارت الأمور وفقًا لما رتبت لها .. لما كان أحد يستطيع أن يوجّه أى اتهام ضدى .

ـ ألا يوجد أى احتمال لأن يكون قد لقى مصرعه ، لكنهم لم يعثروا على جثته بعد ؟

ـ مستحيل .. لقد تابعت الأمر بنفسى .. فلا توجد سوى أشلاء ممزقة لكل من (شان) والرجل الذى كلفته بقتلهما .. أما هو فلم يعثر له أحد على أثر .

ـ ألم تكلف رجالك بالبحث عنه فى الجزيرة ؟

ـ ولم تصلنى منهم أية أخبار بعد ؟

وبعد قليل حضر أحد رجال (بوجيك) سريعًا قائلًا :
ـ لقد عثرنا عليه .
وهبّ (بوجيك) واقفًا وهو يقول :
ـ أين ؟
قال له الرجل :
ـ إنه ينزل فى أحد شاليهات الجزيرة القريبة من البحر .
ـ وماذا فعلتم ؟
أجابه الرجل قائلًا :
ـ إننا فى انتظار أوامرك .
قال له (بوجيك) بلهجة صارمة :
ـ أحضروه إلى هنا فورًا .
قال الرجل سريعًا :
ـ كما تأمر .
استوقفه (بوجيك) قائلًا :
ـ انتظر .. أريده حيًا .. وبلا ضجيج .
ـ أمرك يا سنيور (بوجيك) .
وسأله (روبى) قائلًا :
ـ وما الذى يعنيك من الإبقاء على حياته ؟
ـ يجب أن أعرف منه أولًا ما إذا كان قد تمكن من نقل المعلومات التى حصل عليها أم لا ، وبعد ذلك سأتخلص منه .

قال (روبى) :
ـ إننى أعرف ذلك الرجل جيدًا .. ولا أظنك ستنجح فى أن تحصل منه على اعترافات حقيقية بسهولة .
ـ لدىَ الوسائل التى تجبره على ذلك .
وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) يتأهب لمغادرة الشاليه الذى استأجره ، بعد أن نجح فى النجاة من الموت .
لكن ما إن فتح باب الشاليه ، حتى فوجئ بمسدس مصوب إلى صدره ، وآخر يضغط على أحد جانبى رأسه ، فابتسم قائلًا :
ـ يا لها من زيارة لطيفة .. تفضلا .
ولكن الشخص الذى كان يصوب المسدس إلى رأسه .. قال له بخشونة :
ـ بل أنت الذى ستأتى معنا يا سنيور (ممدوح) .
قال لهما (ممدوح) بسخرية :
ـ هل أصبحت مشهورًا فى هذه الجزيرة ؟
قال الآخر وهو يجذبه من ياقة سترته :
ـ احتفظ بمرحك لوقت آخر .. وهيا معنا .
لمح (ممدوح) سيارة تقف أمام مدخل الشاليه ، وقد جلس أحد الأشخاص أمام عجلة قيادتها فى حين كان محركها دائرًا .

فقال دون أن يتخلى عن سخريته :
- ألا أعرف إلى أين أنا مدعوّ ؟
دفعه أحدهما داخل السيارة ليجلس بجواره فى المقعد الخلفي ، وهو مستمر فى تصويب مسدسه إليه ، فى حين قال الآخر ، وهو يجلس فى المقعد الأمامى بجوار السائق :
- طالت غيبتك على السنيور (بوجيك) .. فرأى أن نتولى أمر إحضارك بأنفسنا .
ابتسم (ممدوح) قائلًا :
- يسعدنى أن يبدى سنيور (بوجيك) كل هذا الاهتمام بى .. ولكن لم يكن هناك ما يدعو إلى تكليف أنفسكم بالحضور .. فقد كنت فى طريقى إليه بنفسى .
وضع الشخص الذى يجاوره سيجارة فى فمه ، وهو يسأل زميليه قائلًا :
- هل مع أحدكما قداحة أو عود ثقاب ؟.. إذ يبدو أننى قد نسيت قداحتى .
قال الشخص الجالس فى المقعد الأمامى :
- أنت تعرف أن أحدًا منا لا يدخن .. يمكنك أن تتناول سيجارتك فيما بعد .
هم (ممدوح) بوضع يده فى جيبه لكن الرجل الذى يجاوره سارع بدفع ماسورة مسدسه فى جنبه قائلًا :
- ماذا تفعل ؟

ابتسم (ممدوح) قائلًا وهو يبعد يده :
- لا شىء .. إننى أرى أنك بحاجة لإشعال سيجارتك ، فأردت أن أشعلها لك بقداحتى .
نظر إليه الرجل قليلًا وعلى وجهه علامات الريبة ، فى حين بقى (ممدوح) محتفظًا بابتسامته الساخرة وهو يقول :
- هيا يا صديقى .. دعنى أقدم لك هذه الخدمة البسيطة ، وأرفع الكلفة بيننا ، فلا داعى لأن أراك خجولًا هكذا .
مد الرجل يده فى جيب (ممدوح) ليأخذ القداحة .. ثم أخذ يحاول إشعال لهبها .. لكنه لم يفلح فى ذلك .
وقال له (ممدوح) وهو يتناول القداحة من يده برفق :
- ليس هكذا .. ولكن هكذا .
قال ذلك وهو يضغط على زمبرك صغير فى القداحة .. فانطلق منها سهم صغير فى حجم الدبوس ، استقر فى عنقه وأفقده الوعى فى الحال .
وقبل أن يبدى الآخران أى حركة .. كان قد سارع بالتقاط المسدس ، وأطلق طلقة سريعة على رسغ الرجل الجالس فى المقعد الأمامى ، أسقطت المسدس من يده .
وصوب المسدس إليهما قائلًا بصوت آمر :
- هيا .. أوقفا هذه السيارة .

بدا السائق مترددًا ، ولكن (ممدوح) قال له بصرامة :

ـ تأكدا أننى لن أتردد فى إطلاق الرصاص على رأسيكما ، إذا لم تنفذا أوامرى فى الحال .

اضطر سائق السيارة إلى إيقافها ، فى حين قال لهما (ممدوح) بنفس اللهجة الآمرة .

ـ والآن .. هيا غادراها فى الحال .

وقبل أن يفعلا ، قال لهما وهو يعمد إلى تجريد السائق من مسدسه :

ـ انتظرا .

ثم أشار إلى شجرة قريبة بجوار الطريق قائلًا :

ـ هل تريان هذه الشجرة ؟.. ستتجهان إليها ، وتضعان أيديكما عالية على جذعها .. وأنتما تواجهانه .

وفى أثناء ذلك لا بأس من أن تشغلا وقتكما بإحصاء أوراق هذه الشجرة ، فهذه هواية جميلة تعلم الصبر والجلد .

نظر إليه الرجلان بغيظ مكتوم ، ولكن لم يسعهما سوى الامتثال لأوامره .

ودفع (ممدوح) بالرجل الفاقد الوعى إلى الطريق ، بعد أن فتح الباب الجانبى للسيارة . ثم غادرها وهو مستمر

فى مراقبة الرجلين والمسدس فى يده ، ليجلس فى المقعد الأمامى ويدير محركها .

وهتف قائلًا لهما بسخرية :

ـ أشكركما على هذه السيارة الجميلة .. وأخبرا سنيور (بوجيك) .. أننى سألبى دعوته قريبًا .. ولكن فى الوقت الذى أحدده أنا .. وبدون رفاق لطاف مثلكما .

وانطلق بالسيارة وهو يقلب القداحة فى يديه قائلًا :

ـ لقد كانت هدية رائعة من قسم التجهيزات الفنية تلك القداحة ، فقد أنقذتنى من الموت مرتين .

وأوقف (ممدوح) السيارة بجوار الرصيف القريب من الميناء ، حيث كانت هناك سيارة أخرى فى انتظاره ، سارع بركوبها وقد قادها سائقها فى اتجاه آخر .

ولم يكن هذا السائق سوى الرائد (رفعت) صديقه وزميله فى المكتب (١٩) والذى بادره قائلًا :

ـ لماذا تأخرت هكذا ؟

قال له (ممدوح) مبتسمًا :

ـ لقد انشغلت بتوديع بعض الأصدقاء اللطفاء .

أدرك (رفعت) مغزى هذه الكلمات .. فسأله :

ـ هل زارك بعض أعوان (بوجيك) ؟

ـ نعم .. ولقد تركتهم يحصون عدد الأوراق الخضراء الموجودة فى إحدى الأشجار على الطريق .

ـ عليك أن تكون أكثر حذرًا .. فـ (بوجيك) له نفوذ قوى فى هذه الجزيرة .

ـ على كل حال .. إننى أنوى أن أقوم بزيارتى له قريبًا جدًا .

ـ لقد وصلت مجموعة من رجالنا إلى الجزيرة .. وكذلك مجموعةٍ من رجال القوات الخاصة الجورانية .. وسنكون قريبين منك فى اللحظة التى تحتاج فيها إلينا .

ـ هل أبلغت الجورانيين بالأمر ؟

ـ نعم .. وهناك تعاون وتنسيق تام الآن بيننا من أجل نجاح هذه العملية .

وتوقفت السيارة أمام منزل صغير ، حيث غادرها (ممدوح) بصحبة (رفعت) .

وما إن دخلا إلى المنزل حتى التقيا بعدد من الرجال المسلحين من المصريين والجورانيين .

واقترب (ممدوح) من أحد المسئولين فى المخابرات الجورانية ليصافحه باحترام قائلًا :

ـ تعازىَ الخالصة من أجل الكولونيل (شان) .

قال له الرجل بوجه جاد :

ـ سأقبل العزاء بعد أن نثأر من الرجل الذى تسبب فى موته .

تطلع (ممدوح) لأحد أنواع المتفجرات الخاصة التى كان (بوجيك) يقوم ببيعها إلى (جورانيا) والتى كانت موضوعة فوق مائدة تتوسط الحجرة قائلًا :

ـ والآن .. لقد جئت لكى أتعلم كيف يمكننى استخدام هذا المفجر فى تفجير مساحة كبيرة .. وإلحاق أكبر خسارة بالمكان الذى يتم تفجيره فيه .

قال له مسئول المخابرات ، وهو يشير إلى اثنين من رجاله :

ـ وقد جئتك باثنين من الخبراء المتخصصين فى ذلك .

وجلس الرجلان مع (ممدوح) قرابة الساعتين يدربانه على كيفية عمل المفجر الذى كان يتميز بقوته العالية فى التدمير .

وما لبث أن غادر المنزل .. وقد استقل السيارة التى أقلته فى صحبة (رفعت) .. ولكن هذه المرة بمفرده .

وما إن سار مسافة قصيرة ، مبتعدًا عن المكان ، حتى فوجئ بسيارة أخرى تحاذيه ، وقد أطلت من نافذتها رأس رجل أسود ذى نظرات جامدة .

وأشار له الرجل بالتوقف .

ولكن (ممدوح) ابتسم له وهو يشير إلى ساعته بما يعنى أنه فى عجلة من أمره ، وليس لديه وقت للوقوف .

فأخرج الرجل مسدسه ، وهو يصوبه فى اتجاه (ممدوح) .

ولكن (ممدوح) ضغط زرًا صغيرًا أمامه فى تابلوه السيارة فتحركت المرآة الصغيرة الجانبية ، لتصبح فى مواجهة الرجل .. وما لبث أن انطلق منها شعاع قوى ألهب عين الرجل ، وجعله يصرخ من الألم .. وقد أصيب بالعمى المؤقت .

وهتف (ممدوح) قبل أن يطلق العنان لسيارته :

ـ لا داعى لمثل هذه الألعاب الخطرة .. فقد تؤذيك فى المستقبل بأكثر مما تعرضت له الآن .

وواصل طريقه ، حيث أحس بأن هناك سيارة أخرى تطارده .

وحاول أن يخترق أحد الطرق الجانبية .. فرأى السيارة تقطع عليه الطريق وقد وقفت بالعرض لتمنعه من مواصلة السير .

ونظر خلفه فرأى شاحنة كبيرة .. قد وقفت بالعرض أيضًا ، لتسد عليه الطريق من الجهة المقابلة .

وما لبث أن رأى عددًا من الرجال يغادرون السيارتين ، وهم يحملون أنواعًا مختلفة من الأسلحة ، فقال لنفسه :

ـ إنهم يصرون على مواصلة الألعاب الخطرة معى .. ولكن لا وقت لى للعب معهم ، أليس كذلك ؟

قال ذلك وهو يربت بيده على عجلة القيادة ، وكأنه يتحدث إلى سيارته .

ثم أردف قائلًا :

ـ إنهم لا يعرفون أنك سيارة غير عادية .. وأنك إحدى سيارات المكتب (١٩) التى تم إضافة بعض اللمسات الخاصة لها ، للتعامل مع مثل هذه المواقف الحرجة .

وعلت الدهشة وجوه الرجال ، وهم ينظرون إلى سيارة (ممدوح) وهى تواصل طريقها دون أن تعبأ بالسيارة التى تعترضها وتسد عليها الطريق .

وسأل أحدهم قائلًا :

ـ أمجنون هو ذلك الرجل ؟

وبادر الآخر بتصويب رصاص بندقيته فى اتجاه (ممدوح) .

ولكن زميله سارع بخفض سلاحه قائلًا :

ـ سنيور (بوجيك) يريده حيًا أيها الغبى .

قال آخر وهو يقبض على مسدسه :

- سأصوب على الإطارات .

ولكن الإطارات كانت محاطة بواق للرصاص يحول دون سهولة إصابتها ، كما أن (ممدوح) لم يمنحهم الفرصة لذلك .

إذ بادر بالضغط على أحد الأزرار فى سيارته فى أثناء اندفاعه فى اتجاه السيارة التى تعترض طريقه ، فاندفع من مقدمة السيارة لوح من الصاج المعدنى على شكل زاوية منفرجة .

وسرعان ما انفصل اللوح المعدنى عن سيارة (ممدوح) ليرتكز الجزء السفلى منه على الأرض ، بينما ارتكز الجزء العلوى على سطح السيارة التى تعترض طريقه ، وبدا كما لو أن (ممدوح) يقدم عرضًا من عروض السيرك .

إذ اندفعت سيارته بأقصى سرعتها فوق اللوح المعدنى ، لترتفع فوق سطح السيارة التى تعترض طريقه ، وهى تطير فى الهواء ، لتهبط مرة أخرى على الأرض من الجهة الأخرى ، بعد اجتيازها للسيارة .

وواصل طريقه ، وهو يلوح للرجال الذين وقفوا ينظرون إليه فى ذهول ، وقد أدركوا أنهم يواجهون خصمًا غير عادى ..

غير عادى على الإطلاق ..

★ ★ ★

١١ - صفقة الشيطان ..

ارتدى (ممدوح) بدلة الغوص فوق ثيابه العادية .. ثم وثب من القارب المطاطى إلى الماء ، حيث غاص إلى الأعماق ، ثم أخذ يسبح متخذًا طريقه نحو قصر (بوجيك) .

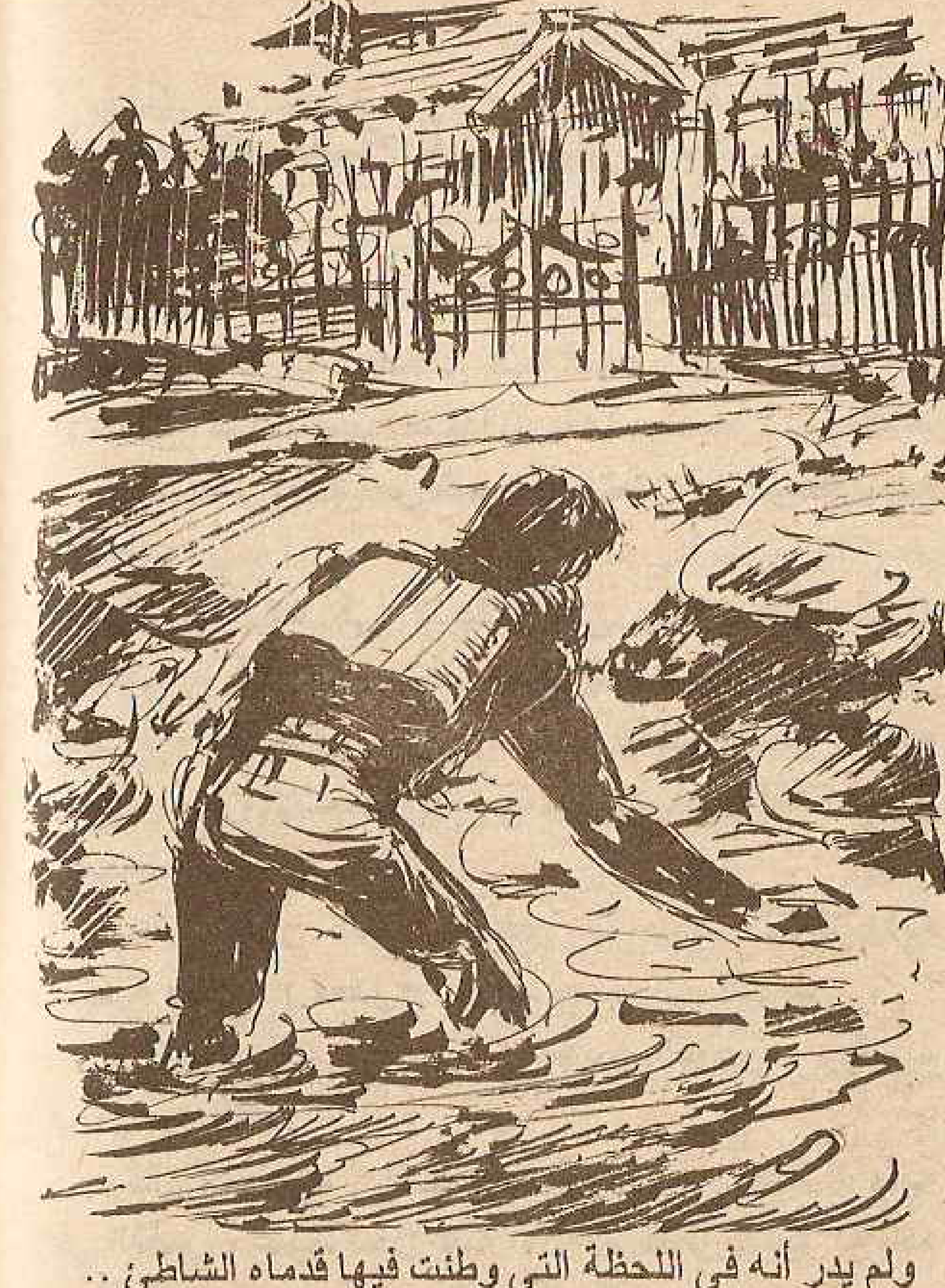
وبعد عشر دقائق من السباحة ، تمكن من الوصول إلى الشاطئ .

ولم يدر أنه فى اللحظة التى وطئت فيها قدماه الشاطئ .. فإن جهاز إنذار شديد الحساسية ، أخذ يعطى صفارة متقطعة فى غرفة المراقبة داخل القصر ، لينبه مجموعة من الأشخاص المنوط بهم مهمة مراقبة المنطقة المحيطة بقصر (بوجيك) .

وعلى الفور التقطت إحدى الكاميرات التليفزيونية الخفية صورة (ممدوح) وهو يصعد إلى الشاطئ .

ثم تابعته وهو يتخلص من ملابس الغوص ، ويقترب بحذر من القصر .

وكان (بوجيك) يختبر أحد أسلحته فى قاعة الرماية فى القصر ، عندما دخل عليه أحد الأشخاص ليشير له بأنه يرغب فى محادثته .



ولم يدر أنه فى اللحظة التى وطئت فيها قدماه الشاطئ ..
فأن جهاز إنذار شديد الحساسية ، أخذ يعطى صفارة
متقطعة ..

فتوقف عن مواصلة إطلاق رصاص مسدسه ، وهو ينظر إلى القادم فى غضب ، إذ لم يكن هناك ما يمكن أن يسوءه أكثر من أن يقطع عليه شخص ما اختباره لأحد أسلحته .

وقال له فى حدة :

ـ أتمنى أن يكون هناك أمر هام ، هو الذى حدا بك إلى أن تأتىَ إلى هنا ، وتقطع علىّ اختبار الرماية ، وإلا فالويل لك .

قال له الرجل :

ـ إنه أمر هام بالفعل يا سنيور (بوجيك) .

ـ وما هو ؟

أجابه الرجل :

ـ هناك شخص تسلل الآن إلى القصر .

استدار (بوجيك) موجهًا مسدسه إلى الشكل الذى يصوب عليه وهو يقول بلا اكتراث :

ـ حسن .. اقتلوه .

قال الرجل :

ـ ولكن أعتقد أنه من الأفضل أن تلقى على ذلك الشخص نظرة أولا .. فهذا الشخص بالذات كنت تبحث عنه .

التفت إليه (بوجيك) مرة أخرى وقد بدا عليه الاهتمام قائلًا :

ـ أوصل الدائرة التليفزيونية بغرفتى .. واستدع لى (روبى) على الفور .

كان (ممدوح) قد تمكن من تسلق أحد جدران القصر ، والتسلل إلى إحدى غرفه دون أن يلقى مقاومة تذكر بناءً على أوامر (بوجيك) .. وقد أثار هذا ارتيابه ، فلم يكن يتوقع أن تتاح له فرصة التسلل ، إلى داخل قلعة تاجر السلاح الحصينة ، بمثل هذا اليسر والسهولة .. إلا إذا .. إلا إذا ..

وتوقف فى مكانه ، وفى عينيه نظرة النمر الحذر .. وقد أخذ يردد هذه الكلمة ..

ـ إلا إذا كان موضوعًا تحت المراقبة ، منذ أن وطئت قدماه الشاطئ .

وألقى (ممدوح) نظرة سريعة إلى الثريا المدلاة من سقف الغرفة ، فالتقطت عيناه المدربة على الفور صورة العدسة التليفزيونية المخفاة بين مصابيح الثريا .

وقال لنفسه :

ـ هكذا يكون الأمر منطقيًا .. إننى مراقب بوساطة كاميرات تليفزيونية ، منذ اقتحامى لهذه القلعة .

وإذا كنت لم أتعرض لأى ضرر حتى الآن ، أو يعترض أحدهم طريقى ، فذلك لأن (بوجيك) واثق تمامًا بأننى قد أصبحت فى قبضته ، ويستطيع أن يختار اللحظة المناسبة لكى ينال منى .

وبالفعل كان (بوجيك) يراقبه فى تلك اللحظة ، بوساطة شاشة تليفزيونية صغيرة مثبتة أمامه ، وبجواره (روبى) .. وكانت المرة الأولى التى يراه فيها بدون تنكره .. برغم أن (روبى) استطاع أن يرسم له ولأعوانه صورة دقيقة لوجه (ممدوح عبد الوهاب) .

وسأله (بوجيك) قائلًا :

ـ أهذا هو الرجل ؟

قال (روبى) :

ـ إنه هو بعينه .

تناول (بوجيك) رشفة من مشروبه قائلًا بنبرة هادئة :

ـ سأجعله يندم على تهوره ومجيئه بقدميه إلى هنا مرة أخرى .

وتقدم (ممدوح) ليفتح باب الغرفة التى تسلل إليها .. لكنه فوجئ بضربة قوية على رأسه من الخلف .

وكاد أن يسقط مغشيًا عليه .. لكنه تمالك نفسه ، واستدار ليواجه الخصم الذى أدهشه أنه تمكن من ضربه دون أن يشعر بوجوده على هذا النحو المباغت .

ولكنه رأى شخصين بدلًا من شخص واحد ، وقد حمل كلٌ منهما هراوة غليظة فى يده ، وانفتح الباب من خلفه فجأة ، ليدخل ثلاثة أشخاص آخرين ، كل منهم يحمل هراوة فى يده .

وانهال عليه الخمسة بهراواتهم الغليظة ، ليهوى تحت أقدامهم مثخنًا بالجراح فى مناطق متفرقة من وجهه ورأسه وجسده .

وفاقدًا للوعى ..

★ ★ ★

استعاد (ممدوح) وعيه بصعوبة .. واستعاد معه إحساسه بالألم الذى سرى فى جميع أجزاء جسده .. ليرى أمامه (بوجيك) جالسًا وهو يتطلع إليه ، وتلك الابتسامة الصفراء تتراقص على وجهه .

وتلفت حوله ليرى نفسه محاطًا بثلاثة رجال مسلحين ، وهم ينظرون إليه شذرًا .

وقال له (بوجيك) بلهجة تهكمية :

ـ آسف للاستقبال السيئ الذى استقبلك به رجالى .

رد عليه (ممدوح) ، وهو يحاول الاعتدال فى جلسته بنفس النبرة التهكمية :

ـ لقد بالغ رجالك بعض الشىء فى الترحيب بى .

قال (بوجيك) :

ـ هذا لأنك لم تكن عاقلًا منذ البداية ، ورفضت أن تأتى طواعية ، مفضلًا على ذلك أن تتسلل إلى هنا كاللصوص .. ولدى رجالى تعليمات صارمة بشأن التعامل مع المتسللين والمتطفلين .

ـ ولكنى لم أكن أدرى أنك مهتم إلى هذه الدرجة باستقبالى فى قصرك مرة ثانية ، خاصة وأن سائقك كان مستعدًا للتضحية بسيارة فارهة من أجل التخلص منى وصديقى الراحل (شان) .

قال له (بوجيك) بلهجة حادة هذه المرة :

ـ لأنك وصديقك الراحل ، لم تأتيا إلى هنا بغرض الاتفاق على صفقة الأسلحة ومعاينتها كما ادعيتما فى البداية .. بل جئتما إلى هنا كعميلين بغرض التجسس علىّ .

ـ بل لنعرف أى لعبة تلعبها يا سنيور (بوجيك) .. وكيف يمكن لشخص مثلك يسعى وراء تحقيق مصالحه وزيادة ثرواته ، بطرق ووسائل غير مشروعة .. أن يسعى إلى إذكاء نيران الفتنة بين دولتين ، من أجل تحقيق تلك المصالح .. ومهما كانت الطرق والأساليب .

- لست وحدى الذى يفعل ذلك .. هناك دول تفعل ذلك ، وتخطط من أجل ذلك أيضًا ، تحقيقًا لمصالحها الاقتصادية والسياسية .

وأنا ليست لى مصالح سياسية ولا أية اهتمامات من ذلك النوع .. ولكن لى مصالح اقتصادية .. لابد لى من تحقيقها .. وكما قلت مهما كانت الطرق والأساليب فإننى تاجر يا صديقى.. والتجارة تحتاج دائمًا إلى الذكاء وإلى الربح .

وبهذا فقط تستمر وتروج ، ولا يمكن أن تصاب بالكساد .. فلا اعتبارات هنا للقواعد الأخلاقية ، ولا للوسائل الشرعية .. علىّ دائمًا أن أحقق مصلحتى بالأسلوب الذى يكفل تحقيق هذه المصلحة .

- هذا منطق الشيطان .. وأسلوب الشيطان .

- حسن .. إننى مستعد لمحالفة الشيطان .. إذا كان هذا سيحقق لى المصلحة التى أنشدها .

والآن وقد عرفت عنى ما عرفته .. من غيرك يعرف ما توصلت إليه من معلومات ؟

قال له (ممدوح) بسخرية :

- سأترك لك أن تخمن ذلك .

- ليس لدىّ وقت للتخمين .. ولكن لدى رجال يعرفون

كيف يحلون عقدة اللسان ، وأعتقد أنك قد قابلت بعضًا منهم .

من الأفضل لك أن تتعاون معى .. وأنا سأضمن لك أن تكون شخصًا ثريًا للغاية خلال فترة قصيرة من الوقت .

إننى دائمًا أقدر الأشخاص الذين يتعاملون معى .

- أموالك لا تستطيع أن تشترى الرجال دائمًا يا سنيور (بوجيك) ، فإذا كانت قد أفلحت مع البعض . فرضوا لأنفسهم أن يخونوا أوطانهم وعروبتهم ، ويبيعوا أنفسهم للشيطان .. فما زال هناك العديد من الرجال الشرفاء الذين لا يمكن شراؤهم ولو بكل كنوز الدنيا .

قال (بوجيك) ساخرًا :

- هل تنتظر منى أن أصفق لك ؟

- بل أنتظر منك أن تصدق بأنك ستلقى العقاب الذى تستحقه ، جزاء على كل الضحايا الذين سقطوا فى طريقك من أجل أن تزداد ربحًا وثراءً ، ومن أجل تجارتك الشيطانية التى تسببت فى إفساد علاقات الدول ، وفصم أواصر الصلة التى تربط بينها لفترة من الوقت .

ضحك (بوجيك) قائلًا :

- تدهشنى شجاعتك يا عزيزى .. فإنك تتصرف وكأنك سيد الموقف ، برغم أنك تعرف أنك الآن فى قبضتى تمامًا .. وأننى يمكن أن أعتصرك عصرًا .. لو أردت .

ـ لا تبنِ آمالًا كبيرة على ذلك .

ـ يا لك من مغرور .. ستقول لى كل ما أريد أن أعرفه ، عندما تقضى يومًا أو اثنين فى هذا المكان .. وعندما يتبين لك أن الاستقبال الذى استقبلك به رجالى فى البداية ، لم يكن سوى مداعبة لطيفة بجانب ما سوف يحدث لك فيما بعد .

ثم نظر إلى الرجال الثلاثة المحيطين بالمقعد الذى يجلس عليه (ممدوح) قائلًا :

ـ ضعوه فى سجن القصر .

تقدم شخصان من (ممدوح) ليقبضوا على ذراعيه وينزعوه من فوق مقعده بخشونة ، وهم يدفعونه أمامهما ، فى حين تبعهم الثالث وهو شاهر سلاحه .

وقبل أن يغادر ثالثهم الغرفة ناداه (بوجيك) قائلًا :

ـ لا تمنحوه أكثر من نصف ساعة فقط يحاول فيها أن يعيد التفكير ، ومراجعة نفسه ، فإذا لم يبد استعدادًا للتعاون فعليكم به .

أريد منكم أن تستعملوا معه وسائل التعذيب التى اعتدتموها مع أمثاله . ولكن بدون أن تقضوا عليه تمامًا .. فسوف أتكفل أنا بذلك فيما بعد .

وبدا أن الرجل سعيد بهذا التكليف ، وهو يبتسم فى وحشية قائلًا :

ـ أمرك يا سنيور (بوجيك) .

واقتاد الرجال الثلاثة (ممدوح) عبر دهليز طويل انتهى بهم إلى إحدى الغرف الكبيرة التى فتحوا بابها ..

ورأى (ممدوح) بالداخل زنزانتين ضيقتين ومتجاورتين ، وقد جلس فى إحداهما شخص نحيل سرعان ما تنبه إلى دخول (ممدوح) ومن معه .. فهبّ واقفًا ليتبين حقيقة الأمر ، وهو ممسك بقضبان الزنزانة .

كان من الواضح أن الرجل قد تعرض لتعذيب شديد ، ترك آثاره على وجهه الملىء بالكدمات والسحجات ، وعينيه المتورمتين .

أما فى بقية الغرفة فلم يكن هناك سوى مائدة صغيرة ، عليها بعض أنواع من الشراب والطعام ، وقد جلس أمامها شخص ضخم الجثة كريه الصورة .

وسرعان ما نهض ذلك الشخص لدى دخول (ممدوح) ورفيقيه ، قائلًا :

ـ ما هذا ؟ ضيف جديد ؟!

أجابه أحد الرجال قائلًا :

ـ نعم .. سنضعه فى الزنزانة الأخرى ، ثم نعود إليه بعد نصف ساعة .

كان شكل الرجل يوحى بالشراهة والطمع .. واعتمد (ممدوح) على حدسه هذا ، فانتظر حتى قام الرجل بفتح باب الزنزانة .. ثم تظاهر بأن هناك قطعة ذهبية قد سقطت منه بجوار قضبان الزنزانة فى أثناء إدخال الرجل له ، وهو يدفعه بقوة .

وتعمد (ممدوح) ألا يحدث سقوط القطعة المعدنية صوتًا يجذب انتباه الآخرين ، لكنه تعمد أيضًا أن يلفت سقوطها انتباه الرجل .. وتأكد من أنه قد رآها بالفعل .

وتحقق ما خمنه (ممدوح) فلم تمتد يد الرجل لتلتقطها .. كما لم يحاول أن يسأل (ممدوح) عن ذلك الشىء الذى سقط منه فى أثناء دخول الآخرين .. وإنما انتظر حتى خروجهم وبعد إغلاقه للزنزانة .

وانتهز (ممدوح) فرصة مراقبة الرجل للآخرين فى أثناء انصرافهم من الغرفة ليسارع بنزع صمام صغير فى حجم رأس الدبوس من حافة القطعة المعدنية .

واستدار الرجل الضخم سريعًا فى اللحظة التى كان (ممدوح) قد نجح فى انتزاع هذا الصمام ، حيث سارع بإخفائه فى راحة يده .

لكنه كان قد لمحه وهو يمد يده فى اتجاه القطعة الذهبية .

وسأله قائلًا :

ـ ماذا تفعل ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ لقد سقط منى شىء وأحاول أن أسترده .

قال له الرجل وهو يلوح بسلاحه :

ـ لا يحق لك استرداد أى شىء فى هذا المكان .

ثم اقترب من الزنزانة ليمد يده عبر القضبان ، ويلتقط القطعة المعدنية قائلًا :

ـ ما هذا ؟ إنها تبدو أقرب للقطعة الذهبية .

قال (ممدوح) لنفسه :

ـ نعم .. احتفظ بها فى يدك لمدة نصف دقيقة فقط . فهى تبدأ فى أداء عملها اعتمادًا على دفء راحة اليد ، وأنت يدك غزيرة العرق .

وعاد الرجل ليقول وهو يقلب القطعة المعدنية فى يده :

ـ ولكنها ليست ذهبًا .

قال له (ممدوح) :

ـ بل ذهب أصلى .. افحصها جيدًا .

أخذ الرجل يقلبها فى يده قائلًا :

ـ لست متأكدًا من ذلك .

اقترب (ممدوح) من القضبان قائلًا :

ـ دعنى أؤكد لك ذلك .. إن لدىّ منها قطعتين أخريين يمكننى أن أمنحهما لك لو أحسنت معاملتى .

قال الرجل بخشونة :

ـ لست بحاجة لكى أنتظر منك أن تمنحنى شيئًا .. فلو أردت سآخذ منك ما أريده .. إننى هنا الحاكم بأمره فى هذا المكان .

ثم أخذ ينظر إلى القطعة المعدنية مرة أخرى قائلًا :

ـ ولكن هذا الشىء أعتقد أنها ليست ذهبًا أصليًا .

كان يتحدث فى تلك اللحظة وهو قريب من القضبان التى كان (ممدوح) يقف وراءها مباشرة .

وفجأة أطلق صرخة قوية ، فقد توهجت القطعة المعدنية ثم ما لبث أن انصهرت فى يده .

ولم يمنحه (ممدوح) الفرصة لمزيد من الصراخ .. إذ امتدت يده عبر القضبان المعدنية لتقبض على ياقة سترته بقوة ، منتهزًا فرصة الآلام الشديدة التى أحدثها انصهار قطعة المعدن فى يده .. ووقع المفاجأة عليه .

ثم جذبه بكل قوة فى اتجاهه ، ليجعل رأسه يرتطم بالقضبان المعدنية .

وسقط المسدس من يد الرجل على الأرض .. فحاول التقاطه .

لكن (ممدوح) تمسك بياقة سترته ، وهو يعاود جذبه فى اتجاه القضبان ليجعل رأسه يرتطم بها مرة أخرى .

وظل (ممدوح) يدفع برأسه ليصطدم بالقضبان المعدنية حتى تهاوى الرجل مغشيًا عليه .

وأمسك به من خصره حتى لا يهوى على الأرض .. ثم مد يده عبر القضبان ، ليلتقط سلسلة المفاتيح التى يحتفظ بها فى الحزام الملتف حول خصره .

وتركه يتهاوى على الأرض .. فى حين قام باستخدام المفاتيح لفتح الزنزانة المغلقة .

وما إن غادر الزنزانة حتى وضع الرجل مكانه بداخلها ، وأغلقها عليه ، وسارع بالتقاط المسدس وهو يهم بمغادرة المكان .

ولكن السجين الآخر ناداه قائلًا ، وقد رأى ما حدث :

ـ هيا يا صديقى .. إنك لن تدعنى مسجونًا هنا ، بعد أن حصلت على حريتك بتلك الطريقة الرائعة .. حررنى من سجنى ، وتأكد أنك لن تندم على ذلك .. فسوف تجدنى مفيدًا لك لو أردت أن تهرب من هذا المكان بأسره .. أنا أعرف كيف تفعل هذا .

وكان عرضًا يصعب رفضه .

★ ★ ★

١٢ ـ جحيم الشيطان ..

قام (ممدوح) بفتح باب الزنزانة للرجل ، الذى بادر بمصافحته قائلًا ، وهو ينظر للرجل الفاقد الوعى :

ـ أهنئك .. لقد نال ذلك الوغد ما يستحقه .

سأله (ممدوح) قائلًا :

ـ ما اسمك ؟

أجابه الرجل قائلًا :

ـ (فرانكو) .

ـ حسن يا (فرانكو) .. هل تعلم أين يخفى (بوجيك) أسلحته ؟

أجابه (فرانكو) سريعًا :

ـ بالطبع .. فقد كنت من المقربين إليه ، قبل أن يغدر بى ، ويقتل أخى .. ولكن من أنت ؟ ولماذا تريد الوصول إلى مخزن الأسلحة الخاص بـ (بوجيك) ؟

ـ اسمى (ممدوح) ويكفيك أن تعرف ذلك فى الوقت الحاضر .. وأننى جئت لوضع نهاية لشرور ذلك الرجل المدعو (بوجيك) .

ابتسم (فرانكو) قائلًا :

ـ وليس أحب إلىّ من مساعدتك على القيام بمهمتك .. والآن هيا بنا .. إننى أعرف دهاليز هذا القصر وممراته .. وسوف أقودك إلى حيث توجد ترسانة الأسلحة .

وسار (ممدوح) وراء (فرانكو) الذى ساعده على الهروب عبر ممرات القصر .. متخطيًا أجهزة الإنذار وبعض الأشخاص من أعوان (بوجيك) .

لكنه لم يفلح فى ذلك طويلًا .. إذ سرعان ما اعترض طريقهما أربعة أشخاص ، عندما اجتازا إحدى الردهات الواسعة ، متجهين إلى دهليز طويل .

وفوجئ الرجال برؤية (ممدوح) و (فرانكو) .. فاتجهوا نحوهما ، وهم يشيرون لهما بالتوقف . ودس (ممدوح) المسدس فى حزامه قائلًا لـ (فرانكو) :

ـ سنقاتل هؤلاء الرجال دون ضجة .. فأنا لا أريد أن ألفت الأنظار إلىّ .. على الأقل فى الوقت الحاضر .

قال له (فرانكو) سريعًا :

ـ مفهوم .. لحسن الحظ أنهم لا يحملون أسلحة .

واستدار (ممدوح) ليواجه أقربهم إليه بلكمة ساحقة أطاحت به فى الحال .. فى حين اشتبك (فرانكو) مع آخر لتدور بينهما معركة حامية تبادلا خلالها اللكمات .

وبنفس السرعة هاجم (ممدوح) الشخص الثالث ليخطفه من فوق الأرض فى حركة من حركات المصارعة اليابانية المباغتة ، ملقيًا به بجوار زميله ، فى حين استل الرابع سكينًا حادًا وهمّ بمهاجمة (فرانكو) من الخلف .

وسارع (ممدوح) بالإطباق على رسغه بقوة ، وهو يشل حركة ذراعه قبل أن يطعن (فرانكو) بالسكين ، ثم عمد إلى ضرب يده القابضة على السكين فى الجدار بقوة عدة مرات ، ليجبره على إسقاط السكين من يده .

وما لبث أن أداره فى مواجهته ليصوب إليه لكمة قوية ترنح لها الرجل . وحاول الرجل تسديد لكمة إلى وجه (ممدوح) برغم ترنحه .. لكن (ممدوح) خفض رأسه سريعًا ليتفادى اللكمة .

ثم صوب لكمة أشد قوة إلى فك غريمه طرحته أرضًا .

وفى نفس اللحظة كان (فرانكو) قد تخلص من خصمه بعدة لكمات أنهت مقاومته .

وقال له (ممدوح) :

ـ لقد تنبهوا إلى هروبنا الآن .. وعلينا أن نسرع فى إتمام مهمتنا .

قال (فرانكو) :

ـ علينا أن نجتاز هذا الدهليز أولا .

وتوقف (فرانكو) أمام صندوق معدنى متوسط الحجم ، ومثبت على جدار فى نهاية الدهليز ، حيث أخذ يدير مؤشرًا صغيرًا يتوسط باب الصندوق .

وسأله (ممدوح) :

ـ ماذا تفعل ؟

لم يجبه (فرانكو) فى الحال .. بل انتظر حتى انتهى من تحريك المؤشر وفتح باب الصندوق ، الذى كان يحتوى على مجموعة ضخمة من الأسلاك الكهربائية ، قام بنزع بعضها قائلًا :

ـ إننى أعطل الدوائر التليفزيونية التى تعمل على مراقبة أماكن متعددة داخل القصر وخارجه .. فسوف يكون ذلك مفيدًا لنا كثيرًا قبل أن نقدم على العمل الذى نحن بصدده .. ولن يتيح لهم فرصة مراقبتنا .

وما إن انتهى (فرانكو) من عمله .. حتى اقتاد (ممدوح) إلى الباب المؤدى للقاعة التى سبق لـ (بوجيك) أن اصطحب (ممدوح) و (شان) لرؤيتها من قبل والاطلاع على عينات الأسلحة بداخلها .

وقبل أن يصلا إلى باب القاعة المغلقة ، اعترض أحد الحراس المسلحين طريقهما .

وسارع بتصويب مسدسه نحو (ممدوح) وزميله .

ولكن (ممدوح) بادر بقذف السكين الذى كان قد استولى عليه من الرجل الذى صارعه ، إلى صدر الرجل بكل ما يملك من قوة .

فشهق الرجل المسلح وتهاوى على الأرض صريعًا ، قبل أن ينجح فى استخدام مسدسه .

واندفع (فرانكو) نحو الرجل الصريع ليأخذ مسدسه ، وبطاقة ممغنطة كان يحتفظ بها فى جيبه .

وأدخلها فى فتحة ضيقة داخل جهاز بجوار باب القاعة .. ثم عمد إلى الضغط على عدة أزرار فى الجهاز يحمل كل منها رقمًا انفتح على إثره باب القاعة .

وطلب من (ممدوح) أن يتبعه إلى الداخل .

وما إن دخلا إلى القاعة حتى أغلقها (فرانكو) خلفهما .

وقال له (ممدوح) وهو ينظر إلى عينات الأسلحة داخل الصناديق الزجاجية :

- لقد جئت إلى هذا المكان من قبل؟

قال له (فرانكو) :

- إنه المكان الذى يفاخر فيه (بوجيك) ضيوفه بنماذج أسلحته .

ثم عمد إلى الضغط على أحد الأزرار داخل القاعة

فارتفع أمامهما الجدار ، كما حدث من قبل فى أثناء زيارة (ممدوح) للقاعة ، كاشفًا عن صالة التدريب على الرماية .

وعمد إلى الضغط على زر آخر .. فتحركت أرضية قاعة الرماية جانبًا كاشفة عن فجوة كبيرة .

وقال له (فرانكو) وهو يشير إلى تلك الفجوة :

- هنا تختفى ترسانة الأسلحة الخاصة بـ (بوجيك) .. ومن هنا تتحرك صفقاته إلى بقاع العالم المختلفة .

هتف (ممدوح) قائلًا :

- لقد وفرت علىّ جهدًا عظيمًا .

رد (فرانكو) :

- لو لم أعمد إلى نزع تلك الأسلاك ، لدوت الآن صفارات الإنذار ولكانوا يرقبون الآن كل حركاتنا وسكناتنا .

ثم أشار إلى الفجوة قائلًا :

- تقدم .. هناك سلم يؤدى إلى المخزن السرى لأسلحة (بوجيك) .

خلع (ممدوح) حذاءه الأيمن قائلًا :

- قبل ذلك هناك عمل يتعين علىّ أن أقوم به .

وقام بانتزاع كعب حذائه من مكانه ، حيث كان يخفى بداخله جهازًا لاسلكيًا .. وهو يستطرد قائلًا :

ـ فهناك أصدقاء لى ينتظرون منى الإذن لهم بزيارة المكان .

وقام بتشغيلَ جهاز اللاسلكى ، وفتح جهاز الإرسال ليرسل بإشارته اللاسلكية إلى جهاز استقبال ، كان يلتقط هذه الإشارات داخل سفينة سياحية صغيرة ، قريبة من قصر (بوجيك) ، ولكنها كانت سفينة من نوع خاص .

فبرغم أن ركابها كانوا يتظاهرون بأنهم مـن السائحين .. إلا أنهم كانوا جميعًا رجالًا . وكانوا فى حقيقتهم من رجال القوات الخاصة الجورانية ، والعمليات الخاصة المصرية ، وكلهم مدربون على القتال الشرس وبوسائل مختلفة .

وتلقى أحدهم الإشارة التى أرسلها (ممـدوح) بحماس .. حيث سارع بإبلاغها إلى قائد هذه المجموعة من المقاتلين الشرسين .

فى نفس الوقت الذى بدأ فيه (ممدوح) يهبط درجات السلم المؤدى إلى ترسانة (بوجيك) السرية التى يحتفظ فيها بأسلحته .

ونظر إلى كم الأسلحة الضخم التى يحتفظ به (بوجيك) فى ترسانته ، وهو يهتف قائلًا :

ـ إنها أسلحة تكفى جيشًا صغيرًا بأكمله .

قال له (فرانكو) :

ـ إنها بالنسبة لـ (بوجيك) تعنى مزيدًا من الأرصدة المالية تضاف إلى أرصدته فى البنوك السويسرية .

وانصبّ اهتمام (ممدوح) على المتفجرات التى تدرب على تشغيلها ، والتى رأى منها أعدادًا كبيرة داخل الترسانة .

وطلب من (فرانكو) مساعدته فى ضبط أجهزة التفجير داخل هذه القنابل المتفجرة ، ذات التوقيت الزمنىّ .

وتمكن (ممدوح) و (فرانكو) من تشغيل أكبر عدد من أجهزة التفجير ، لتتفجر كلها فى توقيت واحد ، ثم قال له (فرانكو) :

ـ لم يعد لدينا وقت .. علينا أن نغادر هذا المكان الآن .. فلا بد أنهم قد عرفوا بأمرنا ، وهم فى طريقهم إلينا الآن .

قام (ممدوح) بضبط جهاز التفجير الذى كان يعمد إلى تشغيله ، قائلًا لـ (فرانكو) :

ـ معك حق .

ثم سارع باصطحابه إلى الخارج .

ولكن قبل أن يصل إلى نهاية السلم المؤدى إلى أعلى .. توقف قليلًا وهو يفكر ، ثم عاد إلى الهبوط مرة أخرى .

وسأله (فرانكو) قائلًا :

ـ ماذا تفعل ؟ قلت لك لم يعد لدينا وقت .

اندفع (ممدوح) بين صفوف الأسلحة المتراصة ، ليلتقط إحدى القنابل من بين أجهزة التفجير .. حيث احتفظ بها فى يده .

ولكن ما كاد أن يصعد إلى أعلى عائدًا إلى قاعة معروضات الأسلحة وبصحبته (فرانكو) حتى توقفا فجأة مبهوتين .

فقد رأيا (بوجيك) ومعه مجموعة من رجاله داخل قاعة المعروضات .

وابتسم (بوجيك) وهو ينظر إليهما .. قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ ما رأيك فى رصيدى من الأسلحة ؟ إنها مدهشة ، أليس كذلك ؟

ونظر إلى (فرانكو) قائلًا :

ـ أشكرك يا عزيزى (فرانكو) فقد وفرت لى إحضارك لهذا الرجل إلى هنا .. فقد وفر لى الآن كل منكما هدفًا حيًّا رائعًا لكى أجرب عليه مزايا القاذف الصاروخى ، بدلًا من الأشكال المعدنية التى أستخدمها .

جحظت عينا (ممدوح) وقد أدرك الخطر المحدق بهما .. فقد رأى هذا القاذف من قبل ، ويدرك جيدًا مدى خطورته .

واندفع (فرانكو) عائدًا فى اتجاه المخزن السرى للأسلحة وهو يهتف فى (ممدوح) قائلًا :

ـ أسرع بالهبوط إلى الترسانة السرية قبل أن يقضى علينا .

ولكن أحد أعوان (بوجيك) ضغط على الزر الذى يحرك الأرض ، التى تختفى أسفلها ترسانة الأسلحة السرية .. فانغلقت الأرض قبل أن تطأ أقدامهما درجات السلم المؤدى إلى أسفل .

وأطلق (بوجيك) ضحكة عالية ، وهو يضع يده على القاذف الصاروخى ، فى حين تملكت (فرانكو) حالة من الذعر .

وسارع (ممدوح) بجذب يده وهو يحتمى بأحد الجدران المعدنية .

قال له (بوجيك) بصوت عال ينبعث من ميكروفون داخلى :

ـ هل نسيتما أن من ضمن مزايا هذا القاذف الصاروخى ، تتبع الهدف حتى وراء الجدران الحصينة ؟

ولم يشغل (ممدوح) نفسه بالتفكير كثيرًا فى تهديدات (بوجيك) .. بل قال لـ (فرانكو) وهو يعمل على تشغيل جهاز التفجير فى القنبلة التى يحملها :

- حاول أن تشغله عن إطلاق قاذفه بقدر المستطاع وبأى كلمات تقولها .

صاح (فرانكو) قائلًا بصوت مرتجف :

- هو الذى اضطرنى إلى اصطحابه إلى هنا .. صدقنى يا (بوجيك) .. برغم كل ما فعلته بى وبأخى .. فقد كنت مخلصًا لك .

قال له (بوجيك) :

- فات الأوان يا عزيزى (فرانكو) .

وانطلقت قذيفة صاروخية لتحطم جزءًا من الجدار الذى يختفيان وراءه .

وكان (ممدوح) قد انتهى تقريبًا من ضبط جهاز التفجير فى القنبلة ، لتنفجر خلال ثلاث ثوان فقط .

وأخفى جهاز التفجير وراء ظهره .. فى حين نظر (فرانكو) إلى الدائرة الضوئية التى سلطت على صدره قائلًا فى ذعر :

- لقد تم رصدى كهدف على جهاز الكومبيوتر المتصل بالقاذف .. ولن أفلت الآن من الموت .

وصاح (بوجيك) قائلًا عبر سماعه الميكروفون :

- القذيفة الثانية لن تخطئك يا عزيزى (فرانكو) .. إنها قذيفة الوداع ، وبعدها سيأتى دورك يا مقدم (ممدوح) .. فلن تجد ملجأ لك ليحميك من الموت .

نظر (ممدوح) إلى مؤشر التوقيت فى جهاز التفجير ، كانت قد مرت ثانيتان .. ولم يعد متبقيًا سوى ثانية واحدة .

وتقدم خطوتين إلى الأمام ، ثم أدار خصره إلى الوراء وألقى بالقنبلة فى اتجاه قاعة العرض بأقصى ما يستطيع .

كان (بوجيك) يضع أصبعه على زناد القاذف ، عندما رأى ذلك الشىء وهو يلقى فى اتجاهه .

صاح أحدهم قائلًا فى ذعر :

- إنها قنبلة .

وكان (بوجيك) هو أول من سارع بالتخلى عن القاذف ، والاندفاع عبر صالة العرض .. ولكن الوقت لم يسعفه ويسعف الآخرين ، إذ انفجرت القنبلة محدثة دويًا شديدًا وتدميرًا هائلًا ، أطاح بقاعة العرض ، وأدى إلى انهيار سقفها وتدمير عينات الأسلحة بداخلها .

واختفى (بوجيك) وأعوانه تحت الحطام ، الذى تكدس فى المكان ، فى حين كان (ممدوح) و (فرانكو) منبطحين على الأرض ، بعد أن ركضا مبتعدين بأقصى ما يستطيعان ، وقد دفنا وجهيهما فى عشب الأرض .. وبرغم ذلك لحقت بها وعلى مقربة منهما بعض الشظايا المتخلفة عن الانفجار .

وفى تلك اللحظة كان رجال القوات الخاصة الجورانية

والعمليات الخاصة المصرية يصعدون إلى الشاطئ تباعًا ، وهم يرتدون ثياب الضفادع البشرية ، وقد ساعدهم تعطيل أجهزة المراقبة التليفزيونية .

وجذب الانفجار المروع الذى أصاب قاعة عرض الأسلحة اهتمام رجال (بوجيك) وأعوانه من العاملين فى القصر والمنطقة المحيطة به ، فى تسهيل مهمة صعود أولئك الرجال إلى الشاطئ وإلقائهم بالحبال المزودة بخطاطيف لتتعلق بحواف نوافذ القصر وشرفاته .

ثم تسلقهم هذه الحبال متسللين إلى داخل القصر بخفة ومهارة .

وساعد (ممدوح) (فرانكو) على النهوض قائلًا :

ـ هيا بنا .. علينا أن نستعد الآن لمغادرة هذا المكان .

وتقدما عبر الحطام الذى شمل قاعة المعروضات ، محاولين تجاوزه وتخطى الباب المؤدى إلى الخارج .

لكن فجأة انطلقت رصاصة صرخ على أثرها (فرانكو) وهو يمسك بكتفه .

وانطلقت رصاصة أخرى مرت بجوار أذن (ممدوح) .. فسارع بإلقاء نفسه فوق الأنقاض وعيناه تبحثان عن مصدر إطلاق الرصاص .

ورأى (ممدوح) (بوجيك) وقد برز نصفه العلوى من

بين حطام القاعة ، وفى يده مسدس تنبعث منه آثار دخان الطلقتين اللتين صوبهما نحوهما .

وبرغم الدماء التى كانت تلطخ وجهه وذراعه ، إلا أنه بقى محتفظًا بنظرته الحاقدة ، وهو يصوب مسدسه نحو (ممدوح) مرة أخرى قائلًا بصوت لاهث :

ـ لن أجعلك تنعم بانتصارك علىّ أيها المصرى اللعين .. وسأصحبك معى إلى الجحيم .

ولكن (ممدوح) كان قد بادر بجذب مسدسه ، وأطلق رصاصة محكمة قبل أن تضغط أصبع (بوجيك) على الزناد ، أصابته فى رأسه ، وأردته قتيلًا فى الحال .

ثم نهض ليحيط خصر (فرانكو) بساعده ، وقد وضع يده على مكان الإصابة فى كتفه ، التى أخذت تنزف بغزارة قائلًا له :

ـ حاول أن تتحامل على نفسك .. فلا بد لنا من مغادرة هذا المكان .

وفى تلك اللحظة كانت هناك معركة تدور فى جنبات القصر ، بين مجموعة الانتحاريين الذين اقتحموا القصر من جانب ، ورجال (بوجيك) من جانب آخر .

وما إن رأى بعضهم (ممدوح) و (فرانكو) وهما يتقدمان عبر أحد دهاليز القصر ، حتى بادر بالاندفاع نحوه ، وقد انفجرت أساريره قائلًا :

- مقدم (ممدوح) ، حمدًا لله على سلامتك .

قال له (ممدوح) وهو يسلم له (فرانكو) :

- حاول أن تساعد هذا الرجل على الوصول إلى السفينة .

ثم أطلق رصاصة سريعة من مسدسه على أحد أعوان (بوجيك) عندما حاول اعتراض طريقهم .

واندفع نحو أحد زملائه قائلًا :

- هل عثرتم على (روبى) ؟

قال له زميله :

- نعم .. إنه الآن مع الرائد(رفعت) ، حيث اصطحبه إلى خارج القصر .

لقد حاول أن يوهمنا بأنه كان أسيرًا لدى (بوجيك) عندما اقتحمنا عليه المكان ، وأنه اضطر إلى مجاراته لبعض الوقت حتى نأتى لإنقاذه . وقد جاريناه فى تمثيله هذا ، وأقنعناه بأننا قد جئنا بالفعل لإنقاذه ، لكى يأتى معنا طواعية .. وهو فى طريقه الآن إلى السفينة .

قال (ممدوح) بارتياح :

- حسن .. بوجود هذا الرجل فى حوزتنا .. وشاهد إثبات ممتاز كان أحد الأعوان القريبين لـ (بوجيك) مثل (فرانكو) معنا ، وبعد إعداد المتفجرات لتنفجر بعد دقائق فى مخزن الأسلحة السرية الخاص بـ (بوجيك) .. وموت (بوجيك) نفسه .. تكون مهمتنا قد انتهت .. وعليك الآن

أن تعطى إشارة لبقية الرجال ، لكى ينسحبوا من هذا المكان على الفور ، قبل أن تبدأ المتفجرات فى أداء عملها .

فبعد قليل سيتحول هذا المكان إلى قطعة من الجحيم .

وبالفعل ابتدأ الرجال فى الانسحاب على إثر الإشارة اللاسلكية التى تلقوها ، عائدين إلى قواربهم المطاطية وبصحبتهم (ممدوح) .

وقبل أن تصل القوارب إلى السفينة السياحية التى كانت فى انتظارهم ، انفجرت القنابل والمتفجرات التى زرعها فى مناطق متفرقة من ترسانة الأسلحة السرية فى توقيت واحد .. لتحدث دويًا هائلًا .

وتحقق ما تنبأ به (ممدوح) .. إذ لمح الرجال فى قواربهم المطاطية القصر وقد تحول إلى قطعة من الجحيم بالفعل ، وقد اشتعلت فيه النيران من كل جانب .

وصعد (ممدوح) وزملاؤه إلى الباخرة التى تحركت بهم .. فى طريقها إلى أقرب ميناء ، فى حين أخذ المصريون والجورانيون فى مصافحة بعضهم البعض ، مهنئين أنفسهم على نجاحهم فى تنفيذ المهمة التى كلفوا بها .

وما لبثوا أن اتجهوا جميعًا نحو البطل الحقيقى لهذه المهمة ، والذى كان وراء نجاحها ..(ممدوح) . حيث أخذوا يهنئونه بحرارة .

ووضع (روبى) تحت حراسة مشددة فى إحدى قمرات السفينة ، فى حين انشغل أحد الأطباء الذى صاحب هذه المجموعة من الرجال ، بعلاج الجرح الذى أصاب (فرانكو) .

أما (ممدوح) فقد استسلم للنعاس فوق فراش وثير بإحدى قمرات السفينة ، بعد الجهد الشاق الذى بذله ، فى هذه المهمة . وما لبث أن استيقظ فى أثناء دخول السفينة إلى الميناء الجورانى ، حيث كان المسئولون هناك ينتظرونه للترحيب به ، وتهنئته هو ومن معه .

ومن (القاهرة) وصلت برقية تهنئة لـ (ممدوح) نصها :

« نهنئكم على النجاح الباهر الذى أحرزتموه فى هذه المهمة » .

مع خالص تحياتى ؟

اللواء / مراد

★ ★ ★



المؤلف



أ. شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

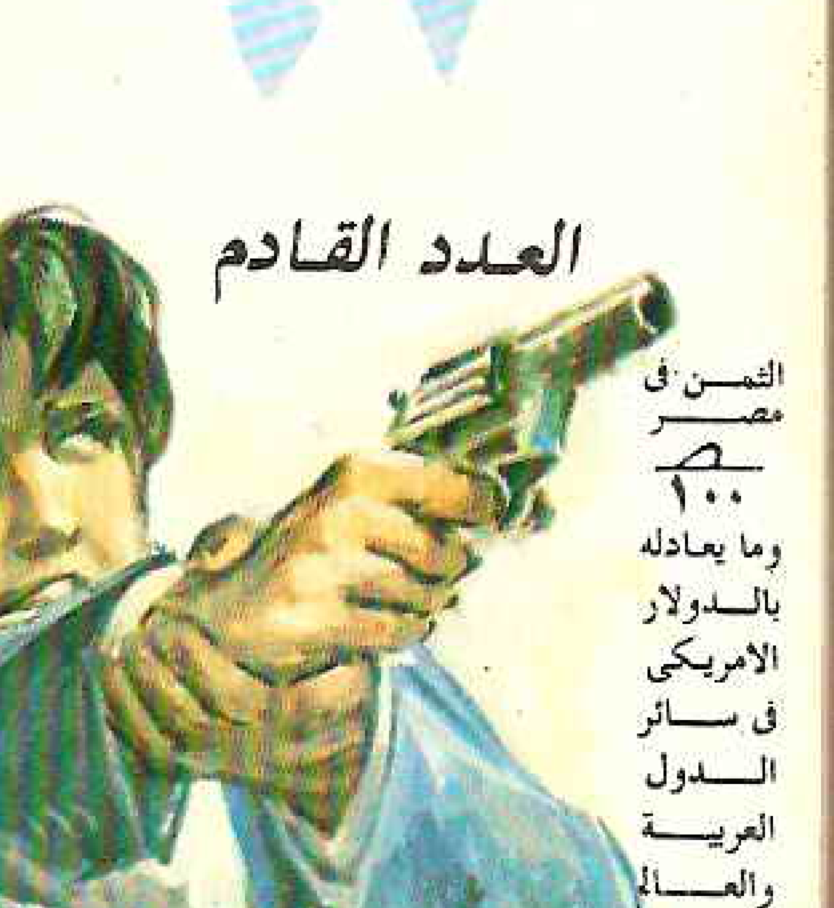
مؤامرة الشيطان

وسرعان ما انفصل اللوح المعدنى عن سيارة (ممدوح) ليرتكز الجزء السفلى منه على الأرض ، بينما ارتكز الجزء العلوى على السيارة التى تعترض طريقه .. وبدا كما لو أن (ممدوح) يقدم عرضًا من عروض السيرك .

٦٧

العدد القادم

الحصن المنيع



الثمن فى مصر ١٠٠ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم